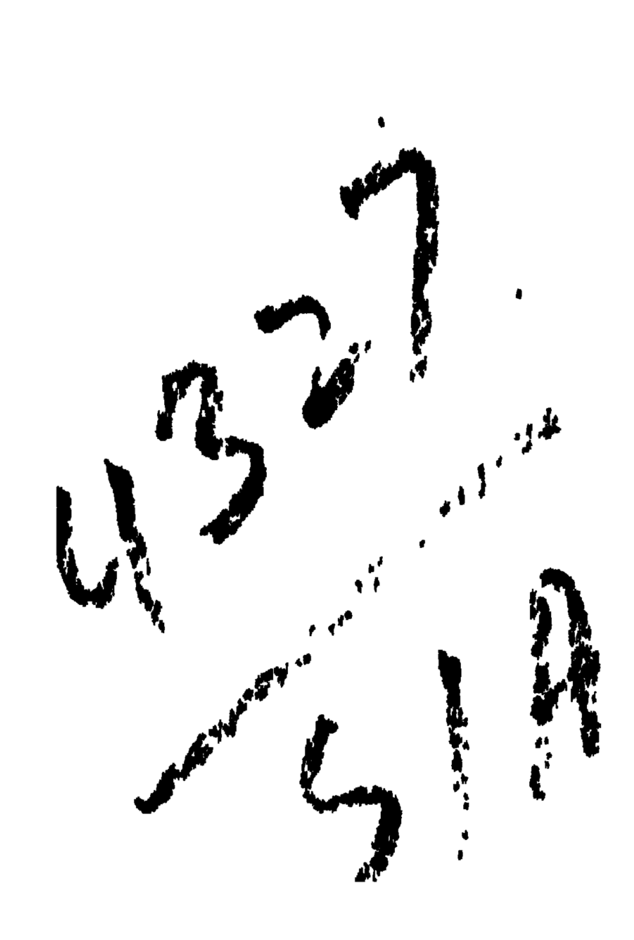


المجلد الاول من

كتاب

الهيئة والاسلام

أثر جليل · وتصنيف بلا مثيل

لسيد العلماء المحققين علامة الفقهاء المتقين حضرة

السيد (هبة الدين) الشهرستاني دامت بركاته

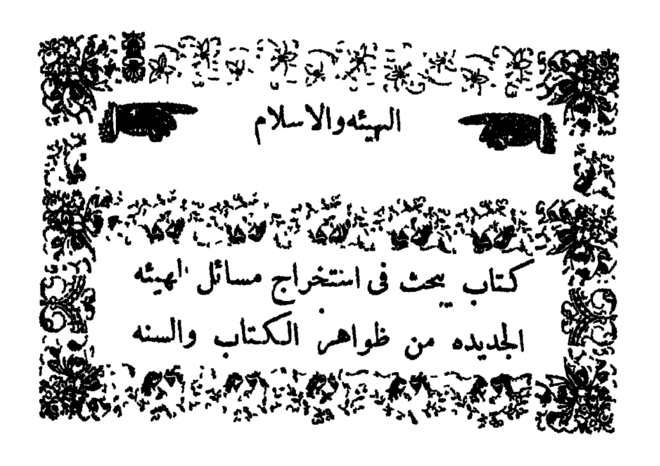
رياض فضل ظلها غمام　　وهيئة يجلى بها الظلام

شيد فيها هبة الدين لما　　اسسه اباؤه الاعلام

فليشكر الاسلام وليؤرخوا　　هدت الهيئة والاسلام

محمد السماوي　　١٣٢٧

«بغداد» طبع في مطبعة الاداب سنه ١٣٢٨



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرع الاسلام: واظهر به حقائق العوالم وخفايا الاجرام: والصلوة على الانبياء والمرسلين: لاسيما محمد خاتم النبيين وعلى اله الولات: واصحابه الثقات: مادامت الارضون والسموات ﴿ وبعـــــد ﴾ يقول الجانى هبة الدين محمد على الشهير بالشهرستانى ان الدواعى الموجبه على تصنيف هـذا الكتاب وبذلى فيه مجهوداً لايعترف بتعـذر مثـله الا اولو الالباب انما هى اغراض اربعه

﴿ الغرض الاول ﴾

حفظ عقائد المشتغلين بالعلوم المستحدثه لاسيما الهيئة العصريه والمعتمدين على الكشفيات الغربيه المخالفه لاراء القدماء واصول السالفين من الحكماء : ففي الناس اناس يزعمون سلوك الشارع فى ابواب الفلكيات مسلك الحكماء وان الهيئة القديمه هى الموافقه للشريعة القويمة فلاجل ذلك تراهم عند اعتقادهم بطلان الفلسفة الغابره تزل اقدامهم ويضعف التزامهم بنواميس الشريعة الطاهره فقصدت من تصنيف هذا الكتاب بيان مخالفة الاسلام لمعظم مبانى الهيئة البطلميوسيه: وموافقته للاراء المكتشفه فى الهيئة الجديده فينبغى ان يكون تصديقهم للعلوم العصريه سبباً لرسوخ العقايد الدينية ومزيد اليقين بصدق باقى مقالات النبي الامى، والائمة من اهل بيته

(الغرض الثانى)

اتمام الحجة على من خالفنا فى المذهب والدين وانكر على المسلمين تصديقهم بمحمد خاتم المرسلين ص فان ماشرحته فى هذا الكتاب من كلماته وكلمات حفاظ شرعه اخبارات بالغيب وحجج تامه لمن انصف من دون ريب : فان من اخبر قطعياً عن الحقائق التى لايقتضى وجودها العقل ولا يدركها الحس فهو ولى الله المحيط باسرار العوالم واذا ادعى

امراً فليتس بكاذب فيه ونفصل هذا المعنى في المقدمة الثالثه والرابعه :
ولا يشك احد في ان الاراء والمكتشفات الجديده لايقتضي وجودها
دليل عقلي قبل احساسها ولا تحس الا بواسطة الالات الدقيقه والادوات
الكامله : ومعلوم بالضرورة ان هذه الوسايط والادوات مخترعة باسرها
بعد الالف الهجري نعرف مخترعيها وازمنة اختراعها واماكنه ولم يكن
منها في صدر الاسلام شبح ولا سيما ولا اسم ولا مسمى : وكانت في ايدي
العرب خرافات الجاهليه في الفلكيات والفلسفه الى حدود المأيتين فترجم
العباسيون علوم الفرس واليونان للعرب :وهذا امر ظاهر عند المسلمين
وعند المتبحرين من غيرهم كما صرح به العلامه : فانديك الامريكاني فما
شرحته في هذا الكتاب خير المعاجز والايات الناطقة بصحة الاسلام
لايجد المنصف مثله في سائر الشرايع وكشف الدين عن المغيب اية صدقه
في كل شريعة

(الغرض الثالث)

دفع ما يتوهمه بعض المشككين او الزنادقه ان المظهر لهذا الدين
كان والعياذ بالله ترجماناً لاراء الفلاسفة المتقدمين : فقصدت بهذا التصنيف اظهار ان
اكثر مقالات هذه الشريعه تخالف اراء الفلاسفة السالفين وتوافق
كشفيات المتأخرين بحيث لو لم يستند هؤلاء في دعاويهم الى الالات والادوات

المستحدثه لساغ القول بأنهم اخذوها من شريعة الاسلام: نعم كثر المتفلسفون في صدر الاسلام واخذوا يؤلون الايات والروايات الى معانيهم الفلسفيه فالتبس الامر على ذوي العقول البسيطه حتى زعم الغافل انها ترجمة اراء الفلاسفه : لكن المستنبط مقاصده من ظواهر كلماته عالم بكمال المغايره والمنافره بين مطالبه وبين المطالب الغابره وكم له (ص) من معنى لم يحم حوله: فهم مدرك قبله: وكم حذر الناس عن متابعة الفلاسفه واهان علمهم واوهى عقايدهم

(الغرض الرابع)

ان يكون كتابي هذا مفسر الكثير من الايات المشكله والروايات المعضله التي حسبها قدماؤنا من المتشابهات اذ وجدوا ظواهرها تخالف المباني المقبوله في فلسفتهم فخاضوا في تفاسيرها دوائر الغمرات وتكلفوا فيها بتأويلات رديه ومعان خفيه حيث انهم طاب ثراهم لم يشموا نفحة من العلوم العصريه ولم يتفضنوا بشيء من الكشفيات الغربيه : فقصدت بهذا التصنيف شرح هاتيك المشكلات وكشف البراقع عن وجوه اسرارها لتزول الشبهات ويتضح صفاء هذه الشريعه ويسفر صبح الحق للسالكين وتجلى ظلم الاباطيل وتكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين

(ختـام الديباجه)

انى ظننت المنشاء الاختلافت الحادثه فى صدر الاسلام التى اوجبت انشعاب الدين القويم الى هذه المذاهب الوافره والمشارب المتنافره انما هى امور اقويها انتشار اراء الفلاسفه السالفين بين المسلمين والثقة منهم بمسائلهم واصولهم من غير اجتهاد كامل : ثم وجدوا اصول الاسلام وظواهر مقالاته ظاهرة المخالفه لما وثقوا بصحته فتفرقوا من ذالك ايادى سبا فانكر بعضهم اصول الشريعة جهراً : واخذ الاخر يؤول ظواهرها الى معان تناسب اراء الفلاسفه : وجمدت نفوس جمع على تلك الظواهر ملتزمين بها وحافظين لنا ما اصبح اليوم ذخراً وفخراً : واضمر قوم انكار الشريعة خفيةً خيفةً اوطمعاً كذئب بزى شاة فاحدثوا فى الدين انوع المفاسد والبدع. ولعمرك ان الفلسفة المستحدثه والمبادى العصريه ستفعل بالناس مافعلته القديمه لنقص فيهم وفيها :الا اذا تصدى المحققون اصلاح فاسدها ونهضوا لدفع مفاسدها وبذلوا الجهد البالغ فى ترويج العقائد وتنقيحها عن الاباطيل والزوائد : وما ذكرته من التأثير انما هو فى النفوس الناقصه والعقول القاصره والقلوب المتزلزله : واما المعتصم بحبل الله ورسوله والمتمسك بظاهر السنة والفرقان الذى لايأتيه الباطل

سيما الكامل تحريه في العلوم فهو في عز الامان وكال الايمان لا تزيده الفلسفة الحديثه الا بصيرة في الدين وزيادة في اليقين والرجاء من فضل الله وعميم لطفه ان يجعل الانتفاع بكتابي هذا عاماً لعامة المسلمين بل لجميع الناظرين فيه والمتفكرين وان يغفرلي يوم الدين ولنذكر قبل الشروع في اجوبة المسائل مقدمات ستة تنفعنا عند تحقيق الدلائل

(المقدمة الاولى)

في الكتب المأخوذ منها مطالب هذا الكتاب ومنقولاته واذكان تصحيح اسانيدها امراً عظيم الاهتمام لزمني عقد كلام كافل له: وقد حدثني بعض الابرار ان بعض الكفار سمع بعض الاخبار الناطقة ببعض الخفايا المكتشفة فيهذه الاعصار فاستغرب وقال (لوكنت على يقين من صدور هذ المقال عن نبي الاسلام اواحد اوصيائه لامنت بشريعته وصدقته) اقول لاريب في ان الاطلاع على قول اي شخص كان انما يحصل بطرق اتقنها سماعه عن لسان قائله وهذا مختص بمن ادرك حضرته دون من تأخر عنه زمانه وتقاصى عنه مكانه (الطريق الثاني) ان ترى خط المتكلم المعلوم نسبته ليه بالتواتر اوبقرائن قطعيه (الطريق الثالث) ان ينقل اليك قوله

نحو التواتر وهو اخبار جمع لا تجوز تواطئهم وتقاولهم على الكذب (الطريق الرابع) ان ينقل قوله اليك من تثق بصدقه بسماعه من قائله ولا فرق فى المنقول بواسطة بين قلة الوسائط وبين كثرتها: نعم يجب ان يكون كل واحد منهم ثقة فى الصدق والامانه وهذه الطرق الاربعه تورث الاطمينان والاعتقاد بصدور ذلك القول عن قائله وعليها تدور رحى الاعمال والمحاكات والمعاملات عند العرف والعقلاء من غير نكير وليس الاعتماد عليها امراً مختصاً بالمسلمين وقد يجمع اقوال شخص اواشخاص فى كتاب ونحوه ليخلد ذكرهم اوعلومهم فى الدهر مثل كتب الحكماء والكتب المقدسه ونحوها تحدث فى المقام نسبتان (الاولى) نسبة مؤلف الكتاب تلك الاقوال الى اصحابها باحدى الطرق الاربعه المذكوره فان ثبت باحدها كان الكتاب معتبراً من هذه الجهة فارغاً من هذه الحيثية (الثانيه) اسناده هذا الكتاب الى ذلك المؤلف ويثبت ذلك باحد الوجوه الخمسة الآتيه المعمولة بين المؤرخين والعقلاء من كل صنف وملة ولا يسلك المسلمون فى هذه الامور العامه وغيرها غير مسالك العقلاء بل نجد محافظتهم على امثال ذلك اشد :فانشدوا اصحاب الاديان والملل المتعددة والمؤرخين قاطبه فان كان اهم فى معرفة اقوال العلماء والحكماء واحوالهم غير الطرق المعموله بين المسلمين مما

ذكرته اوساً ذكره فاني ضامن لاتيان مثله اوالا كمل منه لنقل اقوال علمائنا وكلمات اولياء شرعنا فلو لم تثق مع هذا بما نقوله ونتقله فيلزمك ان لاتثق بكتيب العلماء والتواريخ الغابره بالطريق الاولى الاان يحملك التعصب والعياذ بالله

(تنبيه) ان المقالات التي نعتمد عليها في الشريعة الاسلامية المنقولة في هذ الكتاب انما هي على اربعة اصناف (الاول) كلمات الله (س) المنقولة الى نبينا محمد (ص) بطريق الوحى وهي مجموعة في الكتاب المقدس المعروف بالقرآن وهو مقدس عند المسلمين باشد من تقدس التورية عند اليهود والانجيل عند النصارى وتواتره عن النبي محمد (ص) اظهر من الشمس في وسط السماء

(الصنف الثاني)

مقالات النبي محمد (ص) وكثير منها مضبوط في كتب الحفاظ والعلماء وقد وصل ذلك اليهم باحد الطرق الاربعة الماضيه وكتب اولئك الحفاظ وصلت باحد الوجوه الآتيه

(الصنف الثالث)

مقالات خلفاء النبي محمد والاوصياء الائمة من اهل بيته الذين نص على خلافتهم وتقدسهم نبينا محمد (ص) وهم عندنا معشر المسلمين الاماميين

اثنى عشراماماً اولهم امير المؤمنين مؤاخى النبي وابن عمه وزوج ابنته(على بن ابي طالب) (ع) (٢) الحسن (ع)(٣)الحسين(ع)وهما ابنا على(ع) وسبطا النبي(ص) (٤) السجاد على بن الحسين(ع) (٥) ابنه محمد الباقر (ع) (٦) ابنه جعفر الصادق (ع) (٧) ابنه(موسى) الكاظم (ع)(٨) ابنه (على) الرضا(ع) (٩) ابنه(محمد) الجواد(ع) ١٠ ابنه على الهادى ع (١١) ابنه الحسن العسكرى ع(١٢)ابنه محمد المهدى المنتظر ع

(الصنف الرابع)

مقالات الصحابه الفائزين بصحبة هذا النبي محمد ص المقتبسين من حضرته وحضرة اوصيائه اصول العلوم والمبانى واسرار حقائق الاعيان والمعانى كابن عباس وابن مسعود وابى وغيرهم اذ مقالات هؤلاء في امثال هذه المغيبات تشعر بكونها مأخوذة من نبي الاسلام والسنة وحيه فانه ص مرجع علومهم ومنبع كمالاتهم كما ان مقالات حوارى عيسى عليه السلام في المغيبات ونحوها تشعر بكونها من عيسى وهذه الاصناف الثلث من المقالات المتبوعه مضبوطا اكثرها فى كتب حفاظ المسلمين بالطرق المعمولة بين العقلاء وكتبهم ايضا معتمده بينهم ثابت نسبتها باحد وجوه خمسه (احدها)(التواتر)اعنى به اخبار الجمهور من اهل عصر وطبقه بانهم سمعوا

نسبة الكتاب الفلانى الى صاحبه المعلوم من جمهور طبقه ثانيه سابقة عليها والطبقة الثانيه سمعت تلك النسبة بينها من جمهور طبقه ثالثه سابقه وهكذا يسمع جمهور كل طبقة عن جمهور مثلهم من طبقة سابقة حتى يتصلوا بعصر صاحب الكتاب وهؤلاء الجمهور فى كل عصر قد يكونون من طائفة العلماء والحفاظ خاصة وقد يكونون من ساير طوائف الناس كتواتر الصحاح الست الحديثية الى اصحابها وتواتر صحاحنا الاربعة الحديثية الى اصحابها وهى الكافى والاستبصار والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه [الوجه الثانى] تصريحات المؤرخين والمترجمين لاحوال المؤلفين من عصر المؤلف وبعده بان الكتاب الفلانى انما هو لفلان بن فلان وجميع العلماء والعقلاء والمصنفين من كل امة يطمئنون بهذا الوجه فى نسبة الكتاب الى صاحبه

[الوجه الثالث]

سلسلة الروايه وهى ان تأخذ نسبة الكتاب الى صاحبه عن ثقة ضابط اخذها عن مثله حتى تنتهى سلسلة هذه الروايه والاخذ الى صاحب الكتاب سواء كانت هذه الروايه فى الخطاب او فى الكتاب

[الوجه الرابع]

طبع الكتاب فى حيوة مؤلفه او فى مطبعة رسميه يطمئن الانسان

بصحة نسبته الى مؤلفه من جهة استبعاد كذب هذا النحو من الطبع

[الوجه الخامس]

شهادة القرائن المعتبره عند العقلاء المقويه لصحة نسبة الكتاب الى صاحبه كنقل عبارات ذلك الكتاب فى الكتب المعتبره عند الرد على مؤلفه اومدحه اوقدحه اونحوها ومثل ان تجد الكتاب بخط مؤلفه اويكون خطه عليه اوتكون النسخة عتيقة عليها آثار اعتبار اوشهادة العلماء اوالشهره اونحوها

ان الطرق المتداولة بين الانام موجودة باجمعها بين المسلمين لمعرفة آثار اسلافهم واخبارهم بل هى لديهم اكمل بل ندعى امتياز المسلمين عن غيرهم بحفظ كثير من هذه الطرق مع فوتها عن غيرهم فان العلم والدراسه والتحفظ على الآثار والاخبار كانت معهودة متداولة بين المسلمين من صدر الاسلام الى هذه الايام : واما سائر الملل فقد اعتراها من عظائم الغير والتفرق والتمزق ماتفصح عنه صفائح التواريخ والصحف حتى اشتهر ان اليهود ونحوهم لاتصح دعوى التواتر منهم لوقوع القتل والفتن الممزقة بينهم بحيث خلى بعض اعصارهم عمن يقوم به التواتر وغلب الجهل على الافرنج وغيرهم عصوراً طوالا حتى اشرقت عليهم انوار العلوم من افق المسلمين والافرنج يعترفون بذلك فقد قال

(مستروزوبرس سميث) الانكليزى مامعناه بينما كانت اروبا غارقة فى ظلمات الجهل والعرب مدة خمسة قرون ينيرون العالم والانسانيه بمصابيح العلوم : فهم العرب الذين إعادوا شباب الاداب وعلوم الكلام بعد هرمها وترجموا اقوال اليونان ورقواعلم الزراعه والفلك واوجدوا علمى الجبر والمقابله والكيميا وزينوا مدائنهم بالمكاتب والمدارس كما ملئوها بالمساجد وعلموا اروبا مذاهب الفلسفه من قرطبه (يعنى فلسفه ابن رشد) [انتهى]

(اقول) وهذه العلوم قد انتشرت بين المسلمين بعد اسلام الفرس ولكنهم كانوا يؤلفون الكتب باللغةالعربية لانضباطها واتساعها فنسب الافرنج هذه العلوم الى العرب : وقيل لاجل كون الناشر لتلك العلوم بين الافرنج هم علماء الاندلس

وقال المؤرخ (دروى) بينما اهل اروبا تائهون فى دجى الجهالة لايرون الضوء الا من سم الخياط اذ سطع نور قوى من جانب الملة الاسلامية من علوم ادب وفلسفة وصناعات واعمال يد حيث كانت بلادهم مراكز عظيمة لدائرة المعارف ومنها انتشرت فى الامم واغتنم منها اروبا فى القرون المتوسطة مكتشفات وصناعات وفنونا عظيمه

وفى هامش مشهد الكائنات

ان مكتبة القاهره سنه ٣٢٥ تضمنت من كتب العرب فى فن النجوم ستة آلاف وخمسمائة كتاب الخ (اقول) لاريب ان اهتمام المسلمين من بد والبعثه الى تلك السنين انما كان فى طلب العلوم الدينيه ونشرها دون العلوم الرياضيه سيما النجوم المعروف عندهم بجلب الفقر والهموم فاذا كانت لهم فى مكتبة واحده من بلد واحد ستة آلاف كتاب فى خصوص علم النجوم فما ظنك بكتبهم الدينيه فى مكاتب البلاد ومدارسها الحاويه لمقالات نبيهم والائمة من بعده التى اضحى الجمهور عاكفين عليها يتقربون الى الخلق والخالق بحفظها ونشرها فطرق الاطلاع على اقوال نبى الاسلام واوليائه عليهم السلام اوضح واصح من الجميع عند الانصاف : وقد وجب علينا الآن ان نسمى الكتب التى وجدت فيها اراء القدماء والمتأخرين والتى وجدت فيها مقالات النبى محمد (ص) ومقالات السنة وحيه وحفاظ شرعه عليهم السلم فقد طال الكلام : اما الكتب المنقول عنها فى هذا الكتاب مقالات النبى وحفاظ شرعه فالعمده من بينها تنقسم الى ثلث طوائف ﴿ الاولى ﴾ مائبت عندنا نسبته الى صاحبه بجميع الاوجه الخمسه المتقدمه او صار تواتر اسنادها فى الوضوح والاشتهار كالشمس فى وسط النهار وهى

سبعة كتب (١) كتاب [الكافى] بجميع مجلداته للحافظ الجليل ثقة الاسلام (محمد بن يعقوب) الكلينى المتوفى ببغداد سنة ٣٢٩ عام تناثر النجوم : وكتابه اصح معتبراتنا الحديثية وعليه مدار احكام المسلمين الاماميين من عصر تأليفه الى الآن ونسخه العتيقه الصحيحه كثيرة جداً (٢) كتاب [نهج البلاغه] فى المختار من كلمات امير المؤمنين الامام على (ع) ومؤلف هذا الكتاب هو الحافظ الفاضل الامامى (محمد الشريف الرضى) المتوفى سنة ٤٠٤ وشروح هذا الكتاب متواترةايضا كشرح الفاضل ابن ميثم البحرانى المتوفى سنة ٦٩٧ وشرح الحافظ (عبدالحميد ابن ابى الحديد) وعندى نسخة من نهج البلاغة قديمة الخط تاريخ قرائتها على السيد العلامه يوسف الاصبهانى سنة ٣٦٠ (٣) [مجمع البيان] فى تفسير القرآن للحافظ الامامى امين الاسلام (حسن بن فضل الطبرسى) المتوفى سنة ٥٤٨ وفى مكتبة شيخنا النورى نسخة منه كتبها عبدالعزيز الترمذى سنة ٧٢٥ (٤) كتاب [تفسير القمى] للحافظ (علىّ بن ابراهيم القمى) من علمائنا فى القرن الرابع وقد ادعى تواتر نسبته الى مؤلفه جملة من العلماء وشهرته لاتنكر ولقد وجدت نسخة منه كتبت سنة ٧٦٦ (٥) [بحار الأنوار] للعلامة الحافظ مولانا (محمد باقر المجلسى) من اعاظم علماء الاماميه توفى

سنة ١١١١ وهذا الكتاب سته وعشرون مجلداً ضخماً يحوى مقالات شرعنا فى كل علم وباب آية او رواية اوحكمة اوتحقيق اوتاريخ لم يعمل مثله فى الاسلام حتى الآن (٦) [الانوار النعمانيه] للحافظ الامامى (السيد نعمة الله الجزائرى) المتوفى سنة ١١١٢ (٧)[الوافى كتاب] كبير جامع لاخبار كتبنا المعتبرة فى كل فن للحافظ الفاضل (محمدمحسن الفيض) الكاشانى المتوفى سنه ١٠٩١ وتواتر كتابه عنه مسلم

الطائفة الثانيه

ماثبتت نسبته عندنا الى صاحبه بغير التواتر من اكثر الاوجه الخمسه المتقدمه وهى سبعة كتب (١) كتاب التوحيد (٢) علل الشرائع (٣) الخصال (٤) عيون الاخبار (٥) معانى الاخبار : و جميع هذه الكتب الخمسه للحافظ الصدوق (محمد بن بابويه) القمى من اجلة علماء الاماميه المتوفى سنة ٣٨١ ورأيت هذه الكتب بخطوط عتيقه ٦ (الاحتجاج) للحافظ (ابيطالب الطبرسى) من علمائنا فى القرن الخامس الهجرى : قال الحافظ (محمد بن شهر آشوب) المتوفى سنة ٥٨٨ فى كتاب المناقب وجدت بخط ابيطالب الطبرسى كتابه الاحتجاج انتهى (٧) الدر المنثور للحافظ (عبدالرحمن) جلال الدين السيوطى الشافعى المتوفى سنة ٩١١

الطائفة الثالثه

ماثبت اسناده الى صاحبه ببعض الاوجه الستة المتقدمه وذلك ستة (١) تفسير العياشي للحافظ (محمد بن مسعود) من علمائنا في القرن الرابع الهجرى (٢) بصائر الدرجات للحافظ (محمد بن الحسن) القمي الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ من علمائنا الفائزين بصحبة العسكرى (ع) وجدت نسخة منه كتبت سنة ١٠٦٨ مبوبة على ١٦٣ باب (٣) منتخب البصائر للفاضل صاحب كتاب المختصر (الحسن بن سليمان) من علمائنا في القرن الثامن الهجرى (انتخب فيه) كتاب بصائر الدرجات للحافظ الامامى (سعد ابن عبد الله) القمي المتوفى سنه ٢٩٩ (٤) كتاب الاختصاص للمحقق العلامه قطب الشيعه (محمد المفيد) المتوفى ببغداد سنه ٤١٣ وله كتب تبلغ المئات (منها الارشاد) (والمقالات) واقد وجدت في مكتبة شيخنا المحدث (ميرزا حسين) النورى المتوفى سنه ١٣٢٠ نسخة منتخبة من كتاب الاختصاص (اولها) الحمد لله الذى لاتدركه الشواهد الخ انتخبها الشيخ ابو على احمد ابن الحسن بن احمد بن عمران الامامى وكتبت سنه ١٠٥٥ (٥) كتاب النجوم واسمه فرج الهموم للحافظ السيد (على بن طاوس) من اجلة علمائنا المتوفى سنه ٦٦٤ (٦) تفسير نور الثقلين (للحافظ الشيخ عبد على بن جمعه العروسى) من علمائنا

فى القرن الحاديعشر وجدت منه نسخة كتبت سنه ١٠٦٥ (واما كتب الحكماء) التى انقل منها فى الاكثر مطالب المتأخرين والقدماء فهى عشرة (١) (الشفاء) لشيخ الحكماء رئيس فلاسفة المسلين (ابى على الحسين بن سينا) المتوفى سنه ٤٢٧ وكتابه متواتر مشهور عند المسلمين وغيرهم (٢) اصول الهيئه (٣) ارواء الظماء فى القبة الزرقاء (٤) النقش فى الحجر فى فنون الفلسفة المصريه وهذه الكتب الثلثه للفيلسوف الفاضل (كرنيليوس فانديك) الامريكانى المسيحى المتوفى سنه ١٨٩٥ م (٥) مشهد الكائنات فى الخالق والمخلوقات لمدرس الخطابه (ميخائيل مشاقه) العيسوى المتوفى سنة ١٨٨٨ م : وله كتاب اساطير الاولين (٦) هيئة فلامريون الفرنسوى من مشاهير القرن التاسع عشر بترجمة الفاضل (عبد الرحيم) التبريزى الشهير : بطالب اف (٧) : هيئة فيلكس ورنه الفرنسوى من مشاهير القرن التاسع عشر بترجمة الفاضل (نجم الدوله) فلكى طهران المتوفى سنه ١٣٢٠ (٨) :دائرة المعارف للعلامه بطرس البستانى المسيحى المتوفى سنه ١٨٨٣ م ويشتمل هذا الكتاب على مجلدات ضخمه معروفه (٩) : عجائب المخلوقات للفاضل القزوينى (زكريا بن محمود الانصارى) المتوفى سنه ٦٨٢ (١٠): حدائق النجوم مجلدان ضخمان فى الهيئة الجديده بالفارسيه للفاضل دبير الملك (هشيارجنك) الهندى الفه سنه ١٢٥٣ (١١) : الايات البينات فى عجائب الارضين والسموات للفاضل ابراهيم افندى

الحوارني المطبوع في بيروت سنه ١٨٨٣ م فاستبان مما سلف ان الطالب لتصحيح نسبة الكتب الاسلاميه وتوثيق مقالات شرعنا الاقدس يجد لقصده طرقا واضحة متقنة كالطرق المتعارفه بين سائر الامم بل اكمل منها فلو لم تثق يا صاح بعد اذ بما نقل عن شرع الاسلام لزمك ان لا تثق بما ينقل اليك من غيره حتى مقالات الحكماء وتواريخ الملل

المقدمة الثانيه

اعلم ان العاقل عبد لما ايقن به فيعمل على وفقه ان كان عملياً ويقنع باعتقاده ان كان علمياً ولا يتزلزل يقينه الحاصل الا بسبب اقوى يورث يقيناً مخالفاً لما حصل قبله فلو ايقنت بموت زيد مثلاً باخبار الوف من الثقات فهذا اليقين لا يزول عنك من اخبار عشرة بحياته الا ان يقترن خبر العشره بشواهد قويه يرجحها العقل فالعقل تابع دائماً الاقوى الاعتقادين ومخطئ لاضعف الطريقين ويعالج ايضاً باخف السلاجين فلو سمعت رجلاً يحدثك عن موسى النبي (ع) انه جوز الجمع بين الضدين وانت عالم برسالة موسى (ع) وعصمته عن الخطاء وعالم باستحالة جمع الضدين فلا شك انك تؤل الخبر اولا الى معنى صحيح وان صعب عليك تأويله تكذب المخبر فتعالج بالاخف مؤنة ولا تعمد اولا الى تكذيب موسى (ع) ولا الى تصديق جمع الضدين اذ اليقين بهذين الاخيرين اقوى من اليقين بصدور ذلك الخبر من موسى (ع)

واقوى من اليقين بالظاهر من ذلك الخبر ولايطرح الاقوى بغير الاقوى فعلى هذه الطريقه العقليه العقلائيه لوكان فى مقالات شرع الاسلام بعد الايمان به كلام ينافى ظاهره امراً يقينياً لوجب علينا العمل بتلك الطريقة العقلائيه اعنى المعالجه بأخف الادويه وترجيح اقوى الاعتقادين : اى نجتهد فى تأويل ذلك الكلام اولا الى معنى مناسب ولو عجز ناعن هذا العلاج كذبنا ناقل هذا الخبر مع ان الاسلام قداختص اقواله بخاصية لانضطر بعد العلم بها الى تكذيب الناقل وهى انا اوجدناه فى هذه الاعصار وقبلها مقالات فى شرع الاسلام تنافى ماعلم فى الفلكيات والفلسفيات والسياسيات وغيرها ولاجل تلك المنافات رايناعلماءنا السلف اولوا ظواهر تلك المقالات الى معانى صحيحه عملا بأخف المعالجات: ثم من بعد اطلاعنا على الكشفيات الجديده والاراءالسديده علمنا ان ظواهر تلك المقالات كانت ناطقة بهذه الكشفيات وكان تأويلها من فساد معلوماتنا السالفه لامن جهة نقصان ظواهر المقالات وسيضحك الخلف ببعض علومنا كما نضحك بعلوم السلف الاقدمين : فاذا اتضح لديك المقصد قلنا لك ان العقل بعداذلوظفر فى شرعنا على كلام ينافى ظاهره ماعلمه فهو يجوزاولا خطأعلمه ويقول لعل اتساع دوائر العلم وتكميل الادوات يظهرلنا فى المستقبل حقيقة هذا الكلام كماظهر الوفاً من قبله: فانى اتركه على سنبله واضمره لمجيء اهله فكم ترك الاول للاخر ونال الغائب مافات الحاضر ثم اذا جزم

العقل بحكمه ولم يجوز خلافه اصلاً (مع ندرة هـذا الجزم من الحكيم) فعلاج العقل عند ذلك تأويل الكلام الى معنى صحيح: ثم لو عجز عن التأويل بعد الاجتهاد فعلاجه تكذيب ناقل الكلام عن الاولياء عليهم السلام

المقدمة الثالثه

ان اليقين بصدور الكلام عن صاحبه قد يحصل بسماعه عنه او بثقات ناقليه كما في الخبر المتواتر اوخبر من ترى عصمته وتقدسه عن الخطاء وقد يحصل من امور اخر: مثلما لواخبروك بمقالة في غاية البلاغه عن شخص متناه في البلاغه فانك تجزم بانها منه: حيث تعلم فرضاً انه ابلغ المتكلمين كما تعلم انها ابلغ المقالات فلوجوزت كونها من غيره فاما ينتقض يقينك بانه الابلغ وهذا خلاف المفروض فلابد من تصديقك بانها منه: ومثلما لواخبروك عن الولى مقالة غيبية تنطق بما لايقتضيه العقل ولاتدركه الحواس: فانك تجزم بانها منه حيث نعلم ان الاخبار بما لاتدركه الحواس ولا يقتضيه العقل شأن الولى فقط فانه المحيط بحقائق الكون حيطة غيبية مستمدة من المجردات الروحانية: فلو جوزت ان تكون المقالة من غيره فقد نقضت علمك: ومقصودنا من هذا الكلام ان الاخبار التى نرويها في هذا الكتاب عن النبي (ص) واوصيائه (ع) اذا ضمنت كشف المغيب قبل انكشافه بالالات فلا يهمنا البحث عن ثقة الخبر وانهم

ثقاة اوضعفاء وان الكتاب المنقول عنه معتبر عند الاصحاب اوغيره : فان هذا الباب غيرسائر الابواب حتى انه لووجد مثل هذا الخبر فى اوهن كتاب عن اضعف الناقلين لكان ذلك مقبولاً لدينا اذا تقدم تاريخ الكتاب على تاريخ المغيب المكتشف : لانا نعلم انه اخبار عن المغيب فرضا ونعلم ان المغيب لايخبر عنه الاولى الله (س) المرتبط به (وهاتان المقدمتان) المفيدتان تلازمان الخبر نفسه كيفما كان ناقله ولاينقضهما شيءُ الا تأخر تاريخ الكتاب عن وقت كشفت فيه الادوات برفع الحجاب عن وجه مضمون الخبر فمراعاة هذا الامر اهم من كلشيءٌ ولذلك ترى حكماء الافرنج اذا تلى عليهم خبر يتضمن كشف مغيب يجتهدون فى تحصيل نسخة عتيقة الخط تتضمن ذلك الخبر ولاينظرون الى ناقله قط : ولاجل هذه النكته تجدنى ساعيا فى تكثيراسامى الكتب الشامله للخبر مبينا تواريخ نسخها فى المقدمة الاولى لتطمئن القلوب بتقدم الخبر على زمان ظهور المغيب المخبر عنه : فاذكر الخبر مثلا عن كتاب (الكافى) (وتفسير القمى)(والاحتجاج)(ومجمع البيان) والبحار (والبصائر) : وغيرها فيحال الناظر ان ذلك الخبر مروى فى كل من هذه الكتب بسند غيرما فى الاخر : والحالة انه فى الجميع بسند واحد : فالوجه فى ذلك ان المقصود انما هوايجاد العلم بان مضمون هذا الخبر صادر قبل زمان انكشافه للحكماء المتأخرين وهذا المقصد

يحصل بذكر الكتب المتعددة الشامله لهذا الخبر المكتوبه اوالمؤلفه قبل زمان اختراع الادوات الكاشفه عن تلك الحقائق : ومن علم تاريخ سراية علوم الغربيين الى اقطار الشرق فقد استغنى عما قدمناه فان العلوم العصريه والكشفيات الغربيه لم ينتقل شيء منها الى ابناء الشرق الى القرن الثانيعشر الهجرى والمنقول من المؤرخين هوان القطر المصرى والسورى اول بقعة فى الشرق طلعت عليها شمس العلوم الغربيه بواسطة (بونابرت) (نابليون) الفرانسوى المتوفى سنة ١٨٢١ (م) اذحسب تسخير الشرق بنشر علومهم فيه : ثم القطر اليابانى دبت فيه العلوم الافرنجيه وهى ذاة ثروة فاضله وصنائع كامله وحكومة ذكية فاستقبلت العلم بترحاب وانتخبت من ملتها رجالاً للاغتراب : ثم القطر الهندى : ثم القطر الفارسى سرت فيه فى عصر الخاقان (فتحعلى شاه) : طاب ثراه : وظهرت فى عصر حفيده (ناصر الدين شاه) واثمرت فى عصرنا الزاهر الذى نرى فيه ملل الاسلام باقتضاء دينهم يتسابقون الى اعادة مجدهم واضائة الوطن بنور العلم وفضل الدستور والى الله ترجع الامور

﴿ المقدمة الرابعه ﴾

فى التفرقه بين التفرس وكشف المغيب واحكامهما : اعلم ان كشف المغيب الذى هو حجة الانبياء والاولياء هو اظهار مالايدركه الحس ولايقتضيه

العقل كقول نبينا (ص) بأن الهوآء فيه خلق وقول وصيه على (ع) (لاتبل فى الماء فأن للماء اهلاً) ونحو ذلك مما لاتدركه حاسة بمجرده ولاكان يقتضيه دليل عقلى كما لم يكن مقتضيا لعدمه فمثل هذا الامر لاينطق به الا المحيط بحقائق الكون المنكشف لديه اسرارها كالله تع: ومن اوحى اليه من الله تعفمن ادعى النبوة والولاية واظهر المغيبات التى يعجز الحس والعقل عن كشفها فهو صادق لدى ابناء كل شريعة: اذلايقدر على ذلك غير الولى الكامل والولى منزه عن الكذب والخيانة على الاصول المقرره فى علم العقائد

﴿ واما التفرس ﴾ فهو مغاير لكشف الغيب فان التفرس انما هو اظهار امر خفى من علاماته ولوازمه الدقيقه: فان كان الامر من صفات النفس ونحوها: سمى التفرس قيافة كتفرس الحق فى عريض القفا وتفرس الفطانه فى القصير ونحو ذلك: وان كان من الحوادث الآتيه خصوصا اوعموما سمى تنبوءً كتفرس السياسين مستقبل احوال الامم وماسيحدث فى العالم: وتنبؤنا بعود دستور ايران كاملا بعد تفرق حزبه سنه ١٣٢٦ : والتفرس بجميع اقسامه لايكون دليلاً على شيءٍ مما ذكرناه: لان منشائه الحدس والتروى فى الاسباب الخفيه والعلل المعدة التدريجيه والقياس على النظائر والاشباه ﴿ وفى شرعنا القدسى ﴾ مقالات فى اظهار ماسيحدث يحتمل فيه الوجهان مع الغض عن شاهد يخصها باحدهما كاخبار القرآن بغلبة الروم بعد مغلوبيتهم: فان الاجنبى: يحتمل فيه انه اخبار

عن مغيب لايدركه حس ولايقتضيه عقل : ويحتمل فيه ايضا انه تنبؤ منشائه النظر في الاسباب الخفية والحدس القوى ﴿ لكن الشاهد ﴾ على كونه كشفاً للغيب هوان التفرسات السياسيه تفيد الظن وبعيد جداً ان يذكر مدعى النبوه بين احاديه في كتابه الذى هو معجزه الباقى امراً ظنياً وحادثة حدسية ويخبرعنها بصورة الجزم فيقول (غلبت الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون) ﴿ وكيفما كان ﴾ فللاسلام مقالات وافرة من قسم كشف المغيب كتصريح الرضا (ع) بوجود اراض فوقنا في السموت (وتصريح الباقر) (ع) بوجود اقمار عديده بعد قمرنا المحسوس وكذلك التصريح بكثرة العوالم والشموس وغير ذلك مما لامحمل له عند الانصاف الا الوحى والارتباط بخالق العالم والمحيط باسراره اذلا نرتاب في ان هذه الامور يعجز الحس المجرد والعقل عن ادراكها وانما توصل المتأخرون الى فهمهما بالادوات القويه المخترعه بعد الالف الهجرى ﴿ فان قلت ﴾ نجد هذه الايات والروايات بعضها صريحا واضح الانطباق على الكشفيات الحديده وبعضها مجملاً يحتاج الى بيان فاى وجه للعدول فيه من التوضيح الى الاجمال ﴿ قلت ﴾ لاريب ان الكلام قد يخلو بحاله عن كل مانع فنجده واضحا اكمل توضيح : وقد يقترن بشواهد مقاميه اوعقليه يستغنى المتكلم بسببها من تطويل الكلام فيستوفى الحاضرون مرام المتكلم لاحاطتهم بالشواهد ولايستوفيه الغائب لفوات الشواهد منه فيحتاج الى بيان : وقد

يحمل الاجمال من اختلاف اللغاة وخفاء بعض الصفات فيصف المتكلم
شيئاً بلغة عصره ومصره : ثم يعثر على هذا الكلام ابناء سائر
الاعصار والامصار فلا يأنسون بمساق الكلام اولايفهمون الصفات
والعلامات المذكوره فيه لاختلاف اللغة اواختفاء الصفه
كما فى الروايات الناطقه عن ائمتنا (ع) (ان لله تم) مدنيتين عظيمتين
فى ارضنا ﴿ احداهما ﴾ بالمشرق اسمها جابلقا ﴿ والاخرى ﴾ بالمغرب
اسمها جابرسا فيهما خلق لايعرفون ادم ولاولده) فانى احتمل (انيكون
الاولى) اشارة الى جزيرة (اوستراليا) التى اكتشفها (دويفكن) القبطان
سنة ١٦٠٦ م ولذلك تسمى بالهولاند الجديده وهى فى شرق جزيرة العرب
التى هى مصدر كلمات الشريعه : وتكون الثانية اشارة الى جزيرة امريكا
التى اكتشفها (كولومبس) (وامريك) سنة ١٤٩٢ م وهى فى غرب
جزيرة العرب قبل نصف الدور : فهذا التطبيق لايبعده غيراختلاف
اللغات والاسامى وبعض الصفات الخفيه ﴿ ثم ان المتكلم ﴾ قد يرى المانع
من توضيح كلامه فيكسى قوله حلة الايجاز كالو توقف شرح الكلام على
مقدمات غير موجودة بحيث لوكانت المقدمات لافاد الشرح للمخاطبين
واما مع فقدها فقد يضر بحالهم اوبشان المتكلم حيث انهم يكذبونه
اويهينونه من استغراقهم فى الضلال والجهالة ومن غرابة اصل المعنى حتى
قرب من الاستحالة فكيف يصدق به من لايحسه ولايتصوره فيكسو

المتكلم عند اذ حلةالتشبيه اوالايجاز حتى لاتعطى غرابة كلامه ممسكاً بيدالعدو العالم اوالمحب الجاهل اعاذنا اللهمنهما فيتولد من ذلك مايفوت الاغراض المقدسه التي كانت على عهدة المتكلم ﴿ومما اكتسى ثوب التشبيه ﴾ قول النبي صم (فرمن المجذوم فرارك من الاسد) فان اطباء الافرنج كشفوا عن مواضع الجذام واذا فيه دود (ميكروب) على صورة الاسد تنتشر في الهواء المجاور للمجذوم فتدخل من مجرى النفس فيمن يقترب منه فتوثر فيه بعض الاحيان فتشبيه النبي (ص) فرارنا عن المجذوم بالفرار عن الاسد يعطي المرام بنحو من اللطافه (نكتة) اكثر الحقائق الخفيه نجدها في شرع الاسلام تدرجت لدى ظهورها عن السنة الشريعه فالمطلب الغامض البعيد عن عقول الجمهور نجدالقرآن يؤمى اليه باجمال وكذلك النبي (ص) يشير اليه فى ظواهر كلماته ﴿ واماالائمة ﴾ (ع) فيظهرونها للناس بالتصريح تدريجاً فتحرك الارض مثلا يؤمى اليه القرآن بكسوة التشبيه تارة بانها (مهد)(اوذلول) وبكسوة الاجمال اخرى فى قوله تم « وترى الجبال تحسبها جامده » : واماالائمة (ع) فيصرحون بالتحرك كماسيأتي (وايضا) تعدد الارضين يشير اليه القرآن بقوله (ومن الارض مثلهن] ويصرح الاوصياء بانها سبع ارضين وانها فوقنا وفيها كذا وكذا (وايضاً) كثرة الشموس والاقمار والعوالم يؤمى اليها القرآن بقوله(رب العالمين)(وجعل فى السماء

سرجاً) ونحوها : ويصرح الائمه بان من وراء هذه الشمس المحسوسه شموس واقمار عديده وخلف عالمنا عوالم كثيره فيها خلق كثير : و هكذا اكثر الابواب نجد السنة فيها اصرح من الكتاب ولعل الوجه فيه امور (منها) ان القرآن كتاب عام لايخص عصراً ولامصراً فينبغي له المشى المتوسط بحيث يرغب اليه الكل فى كل عصر ويتدبرونه رغبة حتى يسلموا بهداه ومنها) ان هذه الشريعه نشئت فى قوم استغرقتهم الجهاله واستعبدتهم الخرافات فلو فاجئتهم بتكذيب جميع خرافاتهم دفعة ونسخت كل عقايدهم بغتة فى العبادات والمعاملات والالهيات واسرار الكون لمادنوا منه شبراً : فوجب لنشر العلم فيهم شيئاً فشيئاً وابطال عقائدهم تدريجاً مقدار ماتستنير عقولهم وتحمله افهامهم القاصرة قال (ص) (انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم) فمن يرمونه بالجنون لانه جعل الالهة الهاً واحداً كيف يسكتون عنه اذا قال لهم مثلاً ان نجمه المشترى هى ارض مثل ارضنا الف مرة وفيها بحار واشجار وعمار وديار فهل تقتضى سياسة العقلاء الا المماشاة معهم وتنوير عقولهم بالتدريج فالنبى (ص) يحرك العقول نحو هذه الغرائب والاوصياء يبثونها مشروحة ﴿ فان قلت ﴾ سيأتى ان اظهار هذه الامور خارج عن وظيفة النبى ولا يجب عليه فما كان الباعث له فى ابداء هذه الاسرار حتى يقارب الاخطار ولو لم يسكت عنها كباقى الاديان (قلت) ان فى ذلك

اسرار ومصالح وافره ولاينبغى لنا قياس الاسلام بباقى الشرائع فان الاسلام دين يبقى الى القيامه ويتكفل تكميل البشر من كل وجه وينبغى ان يتدبر الناس فى معاجزه واياته فى كل عصر ومصر ومعجزاته الحسيه ترشد الحاضرين عند الرسول (ص) ويلزم للغائبين وابناء القرون الآتية معاجز متجانسه على اختلاف مشارب العقلاء الاترى حكماء الافرنج لايهتدون اليوم بنقل تكلم الصبى اوالضب وانفلاق الحجر وانشقاق القمر ونحوها من معاجز نبينا : ولكنهم اذا تدبروا القرآن وشاهدوا مثلا الايات الناطقة بان الذكورة والانوثه وناموس اللقاح لاتختص بالحيوان بل تعمه وتعم النباتات والجمادات كما فى سورة (ق) وانبتنا فيها من كل زوج بهيج) : وفى سورة الذاريات (ومن كل شئ خلقنا زوجين) تعجبوا من ذلك واتخذوه مصدقاً لرسالة محمد (ص) من دون التفات الى سائر المعجزات اوالى بلاغة القرآن : ولعمرك ان مقالات الشريعة الاسلاميه مجملها ومفصلها ملكت قلوب العارفين فى كل مكان وزمان وصارت فى نفوس الكامله اشد تأثيراً من شهود خوارق العادات لغيرهم : فالالهيون قديماً وحديثاً يستنيرون من حقايقها متعجبين من دقائقها وكذلك فلاسفة الطبيعة والفلك ودواهى البلغاء والمؤرخون من القدماء والمتأخرين فلكل قوم اصبح الاسلام هادياً بمعاجز معنويه تناسب مشاربهم واما السياسيون من الافرنج وغيرهم فحسبك اعتراف كثيرهم بان التمدن الغربى

الذى اضحى نخبة لافكار ملايين الالوف من الحكماء اكثر من ستمائة سنه بتشكيل آلاف الالوف من المجالس والجمعيات الكامله لم يبلغ بعد ذلك كمال التمدن الاسلامى الذى اظهره رجل واحد : اذ لايشذ عنه شئ من محاسن مدنية الغرب اصولها وفروعها بل يفوقها ويزيد وليس فيه شئ من مفاسد تلك المدنية التى اعيا الحكماء رفعها تدبر آفات المدنية الحديثه فكل كمال فى التمدن الحاضر تجد الاسلام حاوياً له وكل نقص يوجد فيه تجد الاسلام بعيداً عنه وناهياً ﴿ ذلك الدين القيم فلا تبتغ غير الاسلام ديناً ﴾ ﴿ المقدمة الخامسه ﴾ فى الاعتذار عن بقية الاديان

اذسكتوا عن بيان شئ من اسرار الكون المكتشفه فى هذه العصور اعلم ان الغرض من بعثة الانبياء ونصب الاوصياء وانزال الكتب انما هو ارشاد العباد الى عبادة الرب (تع) ونصحهم للعمل بما يحبه وترك مايكرهه من الافعال ليبقى نظام الاجتماع وتحفظ الاشخاص والانواع وتكمل النفوس وتصفى القلوب ويتهيؤن لحضرة الرب عظم شأنه فلا يجوز للرسل الاخلال بشيء من هذه الوظائف المقدسه المختصه بهم : واما ارشاد الناس الى وسائل المعاش وطرق تكميل الدنيا وتجملاتها او تعليم العلوم المنعقد تكليف بيانها على ذمة الحس مع العقل كالحساب والهندسه والطب ونحوها : فجميع هذه الامور خارج عن وظائف الرسل فلو بينوا شيئاً منها فاحسان منهم وتفضل بمقدار ماينبغى لهم او يقتضى الحال

فاقداً للموانع بحيث لايزرى بشأنهم ولا يخل بقصدهم الاصلى وهـذا) الذى اقوله يعتقـده كل حكيم متبحر (وفى المقتطف صفحـه ٥٤٧ سنه ١٣١٤ ﻫ (امانحن فقدقلنا مراراً انليس غرض الكتاب السماوى تعليم العلوم الطبيعيه ولا نقضها فان وافقها اوخالفها فالموافقة والمخالفه عرضيتان كما اننا فى معاملاتنا اليوميه نوافق العلوم الطبيعيه مرةً ونخالفها اخرى ﴾ وفى مشهد الكائنات ﴾ يجيب متردداً سئله وقال لماذا لم يذكر موسى النبي (ع) ما رأيناه بتمـامه (يعنى الكشفيات الجديده) فقـال فى جوابه (ان النبي لم يتحر الا تاريخ الانسان ولهذا تراه ذكر بالاجمال عن كيفية تكوين السماء والارض انتهى) (اقول) واما نبينا واوصيائه الذينهم السـنة الشرع الاسلامى فقد شرحوا لنا مبادى العلوم المفيـدة غالباً ونطقوا بكشفيات الحكماء كثيراً لكن المنقول منهـا بين الحفاظ قليل والواصل الينا اقل وهو مع قلته يغلب المحيط نداه ويفوق الرعود صيته وصداه وليس قـلة المنقول لتقصير من الاولياء [ع] بل لقصور اوتقصير من اصحابهم الراقدين فان المصيبة انهم عليهم السلام ابعثوا بين اناس جاهلين لايعرفون قدر المعارف ولا اثمان الكمالات تشهد لبعضهم قلوباً (كالحجارة اواشد قسوة) : ولو نبغ هذا الدين فى غـير جاهلية العرب لاكتسبوا من انواره وعلومه مايغنى الناس ويضئ العالم ومن ذلك صارا كثر حملة العلم فى الاسلام الفرس كماصرح به المؤرخ الكامل (جورجى

:زيدان) وغيره : وقصدى من هذا الكلام ان الشريعة الدائمةواولياتها [ع] اتوا للامة فوق ماتحتاج من العلوم والكمالات ولكنها قصرت فى ضبطها ونقلها على ماينبغى ففاتها الكثير وبقى القليل ولكن (قليلك لايقال له قليل) ﴿ المقدمة السادسه ﴾ فى المتفق عليه والمفترق من الهيئات : اعلم ان المسلم بين الفلكيين بل وعندالناس اجمعين فى ابواب الفلكيات انما هو وجود الاجرام السمويه المحسوسة وظهور الشمس والقمر والنجوم بعد خفائها وخفائها بعد ظهورها فى كل يوم وليلة وتشكلات القمر وسائر احواله المحسوسه وقرب الشمس وبعدها عن شمال الارض اوجنوبها فى السنة مرة وتبدل اوضاع الثوابت المجتمعه فى شهور السنة وعودها الى اوضاعها بعدسنه وامثال ذلك من التغيرات التى لاينكرها حيوان فضلاً عن انسان (وانما الخلاف) فى الاسباب الحقيقية لهذه الامور وتميز الوهمى منها عن الحسى وتفرقة المجازى من الحقيقى فأختلف الحكماء فى هذاالمقام من سالف الايام واختار كل مسلكاً ونظاماً وهيئة ً واحكاماً والمنقول من هاتيك الهيئات ستة الاولى من (ذيمقراطيس) ومجملها على مافى مشهد الكائنات) ان الفضاء مملوة من الهواء والكواكب كلها منثورة فى الهواء غير ثابته فى جرم وتحرك بمقتضى طبعها بسبب جذب الهواء فكلما كان الكوكب قريباً من مركز الارض كان ابطاء سيراً : وكلما كان ابعد كان اسرع

كما هو شأن الكرة المتحركة على مركزها ومن ذلك صارت الثوابت لديه اسرع سيراً من الجميع دائرة حول الارض في يوم وليله الخ (الهيئة الثانيه) من بطلميوس مصنف المجسطى قبل الميلاد بقرن ونصف وموجزها ان الارض كرة ساكنة في الوسط يستر الماء ارباعاً من سطحها وتحيط بالمجموع كرة الهواء ثم تحيط بالهواء كرة النار ثم يحيط بالنار فلك القمر وليس فيه شئ غير القمر ثم يحيط به فلك عطارد ثم فلك زهره ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشترى ثم فلك زحل يحيط كل فلك منها بسابقه ولن يوجد في ثخن الواحد منها غير نجمة واحدة بها يعرف ذلك الفلك ثم يحيط بفلك زحل فلك عظيم ثامن قدار تكزت في ثخنه الكواكب الثابته باجمعها ثم يحيط بفلك الثوابت فلك تاسع اسمه الاطلس ليس فيه نجم اصلا ولا نهاية لاقطار ثخنه وهو المالي لفضاء العالم كله ولا يعلم محد به الا الله تع وهو في سرعة الحركه بمثابة يدور حول الارض بجميع مافي جوفه من الافلاك والاجرام مرة في يوم وليله انظر شكل ١ ولكل نجمة غير الثوابت سير خاص تبعاً لسير فلكه خلاف سير الاطلس : ولذلك سميت بالسيارات السبعه وتختلف حركاتها جداً ويشتمل كل فلك من السبعه على افلاك جزئية قد اطنب في شرحها القدماء في كتبهم وسنذكر بعض مبانيهم واعتقاداتهم في ضمن مسائل هذا الكتاب : وهذه الهيئة البطلميوسيه

كانت لعمرى على احسن تلفيق ونظام واشبه بالحقيقة لولم تعارض نتائج الالات الحديثه والكشفيات الاخيره ولذلك تراها نسخت جميع النظامات والأقوال من حين ظهورها وارتضاها جماهير الحكماء وصار العالم المتمدن مجالا لاصحابها وهى التى نسميها الهيئة القديمه (الهيئة الثالثه) من المصريين و تخالف هيئة بطلميوس الاى جعل عطارد والزهره قرين للشمس يدوران حولها خاصة والشمس تدور بصحابتها فى الاجرام حول الارض نقل ذلك ﴿ فانديك ﴾ (الهيئة الرابعه) من تخوبراهـه الدانيمركى المتوفى سنـه ١٦٠١ وموجزهـا ان الارض ساكنة فى مركز الحركات كما مرعن بطلميوس والقمر دائر حول الارض والسيارات كلها كاقمار دائرة حول الشمس والشمس مع هذه السيارات سائرة حول الارض نقل ذلك (فانديك) وفى (دائرة المعارف) ايضاً وذهب الى هـذا النظام (ايكومنصانوس) غيرانه قال بحركة الارض ﴿ الهيئة الخامسه ﴾ (من فيثاغورس) اليونانى المتولد فى ساموس سنه ٥٩٠ (قم) ومحاها على مافى تقويم المؤيد لسنه ١٣١٩ ان اشرف مكان الكون اذكان لاشرف عنصر وكان المركز والمحيط اشرفا الامكنه كانت النار فيهما ففى المركز جرم نارى تدور حوله جماعة الاجرام العشر الالهيه : وهى الثوابت اولاً : ثم السيارات السبع : ثم الارض من بعد القمر تاسعة : ثم الانجم الخياليه التى توهمها الفيثاغورسيون مكمله

النظام الكونى فتكون الارض دائرة حول النار المركزيه على دائرة مائله ثم تدور هى على نفسها حول خط وهمى بين قطبيها (محور) دورة توجد الليل والنهار وبدل (ارستارك) من اصحابه نار المحيط بالفضاء العاقد النهاية كما بدل نار المركز بالشمس فاضحت هذه الهيئة اقرب الى الهيئه العصريه من الجميع ﴿ الهيئة السادسه ﴾ من فلاسفة اوربا الناهضين نحو العلوم بعد نهضة المسلمين ومن ذلك تسمى

نظاماً حديثاً وهيئةً عصرية اوغربية اوجديدة

وغير ذلك ولما كان اساس هذه الهيئة حركة الارض والسيارات حول الشمس حركة وضعيه وانتقاليه وكان اول المبرهنين على هذه المسائل (كوبرنيك) البروسى المتوفى سنه ١٥٤٤ (م) قبل الالف الهجرى بقليل اسندت هذه الهيئة الى (كوبرنيك) مع انه لم يكتشف اموراً جديده فى الهيئة وقد سبقه فى اكثر اقواله اساطين الحكمه من الفرس واليونان والافرنج لكنه امتاز من بينهم باقامة البراهين والتوضيحات اللازمه فابتعه الحكماء سراً وجهراً وعد بذلك مؤسساً للهيئة الجديده وصار لقوله دوى عظيم لكنه اخطأ فى مدارات السيارات اذ فرضها بركاريه اى دوائر حقيقية تبعا للمتقدمين ومنذ نشأ الحكـ (كبلر) الالمانى سنه ١٦٥٠ (م) وكشف قوا

بان المدارات بيضيه اواهليلجيه صحت المحسوبات والارصاد : ومع ذلك كله لم يكن لهذه رمق باهر ولارونق ظاهر : حتى قام (غاليله) الايطاليانى واخترع النظارات المكبره والمقربه وتفرع منهما ادوات كامله فنشطت بها مبانى هذا الفن وظهرت خفاياه واحسوا باصولهم الحديثه وتطايرت نفوس الحكما الى تكميل هذا الفن من كل فج عميق حتى بلغوا هذا المبلغ العظيم المحير للعقول : ويجب علينا ذكر موجز من الهيئة العصريه لتكون على بصيرة : وهو ان الشمس عندهم كرة نورانيه بذاتها نارية بنفسها ثابتة فى وسط افلاك السيارات كالمحة فى البيضة وجميع السيارات كراة مستنيرة من الشمس مجذوبه لها دائرة حولها وحول انفسها كارضنا فى اكثر الجهات معلقات فى الفضاء الكل منها جبال وبحار وهواء واقرب هذه السيارات نجمة (فلكان) بعدها عن الشمس ١٣ مليون ميلاً ودورها المحورى ١٨ ساعه ودورها حول الشمس عشرين يوما ولم تزل احكامه مجهولة لصعوبة رصدها : ثم نجمة عطارد بعدها عن الشمس ٣٥ مليون ميل ودورانها المحورى ٢٤ [س] ٥ [ق] وحول الشمس ٨٨ يوماً وحجمها اصغر من الارض ١٦ مرة وفلكه مايل على دائرة البروج قليلا : ثم نجمه زهره بعدها عن الشمس ٦٦ مليون ميلا ودورها المحورى ٢٣ [س] ٢٣ [ق] وحول الشمس ٢٢٥ يوماً وحجمها قريب من الارض على نسبة [٩] و [١٠] وميل فلكها خمسون درجه : ثم ارضنا وبعدها عن الشمس ٩٣ مليون ميلا وقطرها

(٨٠٠٠) ميل ودورها المحورى (٣٤) ساعه ودورها حول الشمس (٣٦٥) يوماً وميل فلكها (٢٣) درجه ونصف (ثم نجمة المريخ) وبعدها عن الشمس (١٤٠) مليون ميلا ودورها المحورى (٢٤) (س) (٣٨) (ق) ودورها حول الشمس (٦٧٨) يوماً وحجمها اصغر من الارض ست مراة ولها قمران وميل فلكها(٢٩) درجه (ثم نجمة المشترى) بعدها عن الشمس (٤٧٦) مليون ميل وحجمها اكبر من الارض (٤٠٠) مره ودورها المحورى (١٠) (س) ودورها حول الشمس (١٢) سنه ولها ثمانية اقمار وميل فلكه اربع درجات (ثم نجمة زحل بعدها عن الشمس (٨٧٦) مليون ميل وحجمها اكبر من الارض (٧٦٠) مره وميل فلكها (٢٨) درجه ودورها المحورى فى (١٠) (س) (١٥) (ق) ودورها حول الشمس فى (٢٩) سنه ونصف ولها تسعة اقمار وحلقة نيرة عظيمه مؤلفه من ثلاث حلقات تحيط بها من بعيد كالنطاق (ثم نجمة ارانواس) بعدها عن الشمس (١٧٥٣) مليون ميل وحجمها اكبر من الارض (٧٢) مرة ودورها المحورى نحو عشر ساعاة ودورها حول الشمس فى(٨٤) سنه واسوعاً ولها ستة اقمار (واول) من عرف ارانوس هو الحكيم (هرشل فى سنه ١٧٨١ . (ثم نجمة نبتون) بعدها عن الشمس ٢٧٤٦٥) مليون ميل وحجمها اكبر من الارض(٤٨) مرة ودورها المحورى مجهول ودورها حول الشمس فى (١٤٦) سنه

(٢٨٥) يوماً واكثر تقدير التانقري لانحقيق ويسمى هذا المجموع نظاماً شمسياً خاضعاً لنواميس الجذب ومقتضيات الطبيعة بمشية البارى تم وحركة هذه الاجرام مطلقاً من الغرب الى الشرق فى مداراة بيضية مفروضة فى الفضاء انظر شكل (٢) وما بين مدار المريخ الى مدار المشترى نجيمات صغار سيارة سيأتى شرحها وما بعد فلك نبتون انما هو فضاء مجهول الحقيقة قد نثر الله تعالى فيه الشموس الثابته على ابعاد متشاسعه ورتب لكل شمس منها نظاماً كنظامنا فسبحان رب العالمين وسنشرح ما اوجزنا ذكره فى طى مسائل الكتاب

• المسئلة الاولى فى حقيقة الفلك ومعناه •

عمدة ما بنت عليه الهيئة القديمه هى الافلاك العظيمه التى اطنب الحكماء المقدمون فى اعدادها واوصافها وما برحوا فى نشاط بترتيبهم العجاب المحير للالباب حتى اشرقت من الغرب شمس الهيئة الحاضره فنسخت مبانى الهيئة العتيقه واحكامها نسخ النور للظلال بل نسخ الهدى للضلال فأصبحت افلاكهم العظيمه مع عدتها وشدتها واستحكامها كالهباء المنثور « اوكسراب بقيعة يحسبه الظمئان ماء فاذا اتاه لم يجده شيئاً » هذا وشرع الاسلام مصرح بوجود الافلاك فاذا قامت الادلة الواضحه كما ترى على بطلانها وانتساخها فعلى اى معنى سائغ يحمل مانطق به دين

الاسلام على مبلغه السلام

(الجواب)

ذهب الجمهور من الحكماء القدماء الى ان الارض وماحولها من العنصريات محاطة بجسم عظيم فلكى دائم الحركه لاينفك عن صفاته التى اشار اليها رئيسهم الشيخ حسين بن سينا فى الفصل الرابع من الفن الثانى من طبيعيات كتاب (الشفا) ولفظه ان الفلك مطلقا جسم كروى بسيط شفاف فيه مبدء الميل المستدير فقط فلايقبل خرقاً ولا التياما ولا كوناً ولا فساداً ولازوالاً عن حيزه ابداً ولاتضادفيه ولامضادله ولافيه سكون عن حركته ولاتغير فى صفته وكذلك الاجرام المركوزة فيه كالشمس والقمر والنجوم اجسام كرويه من جنس جوهر الفلك الذى لايتكون ولايفسد الخ ﴾ واسندوا تحرك الافلاك الى انفسها بالعشق والارادة واثبتوا لاجرامها حياتاً روحيه وقالوا ان الفلك حيوان كامل بلا رأس ولاذنب ولا اشتهاء ولاغضب ثم افرطوا فى خواص الفلك وقدسه غاية الافراط ﴾

[ونبى الاسلام]

واوصيائه عليهم السلام خالفوا الفلاسفه فى هذه الاراء وتجاهروا بتكذيبهم وتخطئتهم ونهوا اتباعهم عن اتباعهم كما فى حديث ابى بصير المروى فى ارشاد الشيخ المفيد انه قال للامام السادس جعفر بن محمد ع

(ان الناس يقولون اذا تغير الفلك فسد فقال ع ذلك قول الزنادقه واما المسلمون فليس لهم الى ذلك سبيل الخ) والشرع كما وجدناه لم يخالف الحكماء في اصل الفلك واسمه وانما خالفهم في حقيقته ولوازمه ثم لا تخال صفاء الاحوال في افق الهيئة المتقدمه فان بلاء الاختلاف الناشى من استبداد الرأى في العلم متهاجم عليهم ايضاً فتراهم هوماً في اعداد الافلاك واوضاعها ونظاماتها حائرين في تصفية مسائلها وحل مشاكلها يتداوون بتكثير الافلاك كلما اعصوصب عليهم علاج الحركات المركبه والتوفيق بينها مع ' ء قاد استدارتها فال من ذلك امرهم الى تحشية الافلاك العظام من الافلاك الصغار وتأليف كل ذلك كاى من ا' لاك جزئيه من ممثل وحامل وتدوير ومائل وغيرذلك فبلغ من ذلك عددا فلاك عند (اوذكيوس) ٢٣ فلكا وعند (كاليوس) ٣٠ وعند (رجوموتتانوس) ٣٣ وعند (ارسطو) ٤٧ وعند (فراسكاتور) ٧٠ فلكا وانافها الفاضل الخضرى على ثمانين وهكذا على اشكال عجيبه يتبعها اشكالات صعبه قد اعترفوا بالعجز عن حلها وهم مع اختلافهم في عدد الافلاك وصفاتها لم يختلفوا في وجودها غير اني وجدت في كتاب (مشهد الكائنات) في هامش صفحه ٤ ان ذيمقراطيس انكر وجود الجسم الفلكي وقال بتحرك الكواكب في فراغ الفضا (واما الهيئة المتأخره) فقد انكر اصحابها وجود الجسم الفلكي اساً ولم يؤمنوا بحقيقته فضلاً عن الايمان بصفاته المتقدمه وما استلزم ذلك

الانكار وهنا لمبانيهم ولاخللا فى ارصادهم بل زاد ذلك فى صحة مباهم واستحكام نظامهم) (فهم يطلقون اسم الفلك على المدارات الفرضيه للاجرام السمويه اذ كل جرم متحرك فى فراغ الفضاء على نهج مستمر فان الوهم يفرض لمسيره مجرى على حسب سيره وذلك المجرى والمدار يسميه المتأخرون فلكا ولايختص ذلك عندهم بالنيرين والنجوم بل يثبت للارض والسحب والشهب والرجوم واحجار الجو وسيأتى انبائه للسحب فى الدليل الثالث عشر (وقد اعترض على) بعض العلماء وقال لم لايجوز الاعتراف بمسائل الهيئة الجديدة من كون الشمس مركزاً للحركات وكون الثوابت شموساً غير مرتكزه فى فلك مع الاعتراف بثبوت الافلاك السبعه للسيارات فقط وعدم وجدان القوم تلك الافلاك لايستلزم عدم وجدانها (فاجبته) ان المتأمل فى مبانى الهيئة الحديثه يجد اكثرها مخالفاً لوجود الافلاك على النحو المتقدم : الاترى ان الارض عندهم سيارة من سيارات شمسنا مع انها غير مركوزة فى جسم فلكى فما وجه استثنائها لديك (وايضاً) المذنبات تخرق عندهم مدار السيارات ذهاباً واياباً فلو كانت السيارات مرتكزة فى ضمن اجسام غلظها ملايين فرسخ لاختل موازين حركاتها وحركات المذنبات فضلاً عن لوازم الخرق والالتيام الى غير ذلك من الموانع والمفاسد التى لامحل لسردها : فاذا اقتبست مايكفيك من اراء القدماء والمتأخرين فى هذا المقام : صح ان ناتى عليك

ماعرفناه من ظواهر شرعنا وانه لم يقصد من اسم الفلك الامدار الكوكب ومجراه ويستدعى ايضاح الحقيقه تقديم امر ظاهر وهو ان لفظ الفلك ومايشتق منه يطلق فى لغة العرب على الشئ المستدير استدارة عرفيه ففى القاموس وغيره تفلك ثدى المرئه اذا استدار والفلك كلشئ مستدير ومنه فلكة المغزل (اذا عرفت هذا فاقات) كل من اطلق اسم الفلك فانما اعتبر استدارته ولو بالتقريب ومن امعن النظر فى كلمات الشرع وراجع اقوال المحدثين واللغويين من صدر هذا الدين وجدها ناظرة بل وظاهرة فى المعنى المختار فى هذه الاعصار اعنى كون المقصود من اسم الفلك انما هو مجرى سير السيار ومدار حركته المفروض فى فراغ الفضا لاالمعنى المعروف من المتقدمين (اما كلمات المحدثين) واللغويين : فقد قال ابن الاثير فى النهايه [والفلك مدار النجوم من السماء) : وقال صاحب القاموس (الفلك محركة مدار النجوم) وقال الضحاك (ان الفلك ليس بجسم وانما هو مدار هذه النجوم) فما اصرح هذا الكلام ونحوه : وقال الراغب الاصبهانى فى مفرداته (الفلك مجرى الكواكب) وقال ابن قتيبه (الفلك مدار النجوم الذى يضمها) وعن الكلبى وغيره (ان الفلك ماء مكفوف تجرى فيه الكواكب) ويظهر معنى الماء المكفوف من شرحنا لاخبار الطائفة الثالثه من مسئلة حقيقت السماوات : وهذه الاقوال المسطوره باسرها تنظر الى لمعنى المختار فى هذه الاعصار : ولم يكن هذا التفسير

الصحيح من هؤلاء العلماء لاجل اطلاعهم على الهيئة الجديده لظهورها في حدود الالف من الهجره : ولم يكن ذلك منهم لاجل اطلاعهم على الواقعيات الخفيه والاسرار الغيبه اذلم يكونوا من سلسلة الانبياء واصحاب الوحي والالهام : وانما كانوا مطلعين على هذا المعنى الصحيح لاستيناسهم بكلمات نبي الاسلام واوصيائه عليهم السلام والجري على ظواهرها بافكار حره : خلافا لغيرهم ممن مزج الشريعه بالاوهام والله العلام (واما الظواهر الشرعيه) الداله على ان الملك هو مدار النجوم الذي تجري الكواكب فيه فهي كثيره نقنع منها باربعة عشر دليلاً (الاول) في سورة : يس من القرآن العظيم بعد ذكر الارض ومافيها والشمس والقمر والمنازل السماويه قال (س) (وكل في فلك يسبحون) وقد استفدت امورا لطيفه من هذه الاية الشريفه: منها ان الاجرام السماويه تسبح وتجري في الفلك وفاقا للمتأخرين وخلافا للمتقدمين القائلين بان الاجرام الساميه ثابته كالمسامير في ثخن الافلاك لاتنتقل من مواضعها قطوا نماحر كاتها بتوسط حركات افلاكها : وظاهر الايه يعطي غيرماتقرر في هذه الاعصار :واعترف بذلك المحقق فخر الدين الرازي في تفسيره : وقال ان الذي يدل عليه ظاهر القرآن هو ان تكون الافلاك واقفه والكواكب تكون جارية فيها كما تسبح السمكة في الماء : انتهى (ومنها)مشابهة الاجرام السايره في افلاكها للحيتان في البحر حيث عبر عن سيرها وسياحتها بالسباحه وسوف نشرح

ذلك شرحاً لطيفاً فى الدليل الثانى (ومنها) وحدة الفلك لكل سيار كما هو الراى المختار فى هذه الاعصار : فان تنكير الفلك مشعر بها : فكأنه تعالى قال وكل فى فلك واحد يسبحون لا فى افلاك متعدده كما تقدم عن المتقدمين الزاعمين امتلاء الافلاك العظام من الافلاك الصغار [ومنها] تحرك الارض فانه تعالى ذكر قبل هذه الايه ارضنا وماعليها من النبات وغيره ثم قال ﴿ وكل فى فلك يسبحون ﴾ فاتى بلفظة كل نكرةً ولم يذكر المتعلق بها : ومن المعلوم ان اسقاط المتعلق يفيد العموم فالتقدير اما ان يكون وكل شيٍ من الاشياء المذكوره فى فلك يسبحون : واما ان يكون وكل شيٍ مطلقا : وعلى الاول يعطى تحرك الارض بما عليها وفيها من الجامد والنامى والماشي فى فلكها : وعلى الثانى يعطيه ايضا بنحو العموم ويوافق مذهب ﴿ مرشل ﴾ واشياعه ان الاجسام الكائنه فى الفضا ليس شى منها ثابتاً تحقيقا بل لكل منها حركة دوريه وفلك مخصوص حتى الشمس والبروج والاراضى والذرارى والدرارى فكل فى فلك يسبحون وبمجدا لحق يسبحون (الدليل الثانى) فى سورة النازعات ﴿ والسابحات سبحاً ﴾ فان الظاهر كون السابحات كناية عن النجوم وفاقا لتفسير جماعة كقتاده وغيره واستعمال لسبح فى السير السريع فى غير الماء شايع ﴿ مبوح لها منها عليها شواهد ﴾ واعلم ان ماتلوه فى الكتاب والسنه اعنى الظواهر التى اسند فيها السير والحركه الى نفس الكواكب جميعه مضاد للنظام التليد وموافق

للراى الجديد والوجه ظاهر (بقية نكتة) لابدمن الاشاره اليها وهى سر التعبير عن سير النجوم بالسباحه ذلبا كما مضى فى الايتين وسيأتى وذلك ان اجرام السيارات يستعقب كل منها ظلاً مخروطيا مستطيلا يحدث من خفاء الشمس خلف النصف النوعى من كل سيارة دائماً : فتصير بذلك السياره حالة سيرها السريع فى واسع الفضا ساحبة ظلها المخروطى اشبه الاشياء بالسمكة السابحه فى البحر : ولمراعات هذه النكتة اللطيفه ربما عبر امناء الشرع عن مجرى السيارات بالبحار وعنها انفسها بالحيتان وعن سيرها بالسباحه : وربما كانت الاخبار الناطقه بخلق ارضنا على الحوت ناظرة الى ذلك بحذف المضاف اى على شكل الحوت : فراجع مسئلة هيئة الارض وراجع المقالة التاسعة من مسئلة تعدد الارضين وراجع شكل (٢) ايضاً (الدليل الثالث) مافى سورة (المومنون) (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق) فعبر عن الافلاك السبعه للسيارات بالطرايق اسبع وهى جمع الطريقه ليرشدنا حسب الظاهر الى ان افلاك الاجرام العاليه ليست الا طرقا ومدارات لها يجرى ويسلك كل جرم فى فلكه وطريقته جريان الطير فى الهواء والحوت فى الماء كما يرى المتأخرون : وليست الافلاك اجساما عظيمه تستقر الكواكب مركوزة فيها كما يراه المتقدمون (الدليل الرابع) فى سورة (يس) (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) : احتمل فى تفسير هذه الايه

حذف المضاف اى ان القمر قدرنا سيره منزلاً منزلاً حتى عاد هلالاً كالعرجون : فشبه الله (س) جرم القمر بالمسافر الذى يطوى المراحل ويقطع المنازل فى سيره بنفسه كما يراه المتأخرون (واما القدماء) فتطبيق الايه على رأيهم محتاج الى التجوز والجرى على خلاف الظاهر وتقدير ان القمر قدرنا سير فلكه فى مواجهة المنازل وهومع ذلك غير حرى للقبول : فان الفلك يقدر سيره فى منازل حيث ان السير الوضعى من الجسم الكروى يناسبه النزول فان النزول مختص بالسير الانتقالى : والقمر منتقل بنفسه فى مواضع عند المتأخرين فيساق عليه ظاهر الايه على ابلغ مساق [الدليل الخامس] قول على امير المؤمنين [ع] فى خطبته المرويه فى [نهج البلاغه] وغيرها عند توصيفه نظم السموات [ثم علق فى جوها فلكها] : ومعلوم ان تعليق فلك الكواكب فى جو السماء وجوف الفضاء يناسب قول من قال ان الفلك مدار الكواكب المنحاز فى حيز الفضاء كالحلقة المعلقه : ولا يناسب قول من يجعل الافلاك عين السماوات ويعتقد ان تلك الافلاك مستوعبه للعالم كله [الدليل السادس] ماوجدته فى [تفسير القمى] وفى [البحار] عن الامام جعفر بن محمد [ع] انه وصف خلق السماوات والنجوم وقال فيما قال [واجراها فى الفلك] ومعلوم ان اجراء الاجرام وتسييرها فى الفلك انما يناسب الراى الجديد فى باب الافلاك اذ الجريان يحمل على نفس الاجرام بناءً

عليه كما في الخبر : ولايناسب راى القدماء اذا الجريان عندهم لايكون لنفس الجرم لثباته ولا لفلكه لان سيره محورى غير انتقالى فلايتحقق الجريان [الدليل السابع] ماوجدته في [الاحتجاج] وفي [البحار ١٤] مسند الى الامام السادس جعفر [ع] انه قال فيماقال للزنديق [ومن تدبير النجوم التى تسبح في الفلك] ودلالة لفظه واضحة على ماقصدته من تقوية راى الاواخر وتوهين اراء الاقدمين ويزداد الوضوح بمراجعه ماذكرته في الدليل الاول والثانى [الدليل الثامن] ماوجدته في البحار] ورواه السيد ابن طاوس في [رسالة الاستخارات] ومن جملته [وانك قادر على نقلها في مدارتها في مسيرها الخ] فنسبته النقل والمدار والمسير الى النجوم تنادى بموافقة هؤلاء ومخالفة الاقدمين [الدليل التاسع ماوجدته في [الكافى] وفي [الوافى] وفي [البحار [وعن [الانوار النعمانيه] وفي [تفسير القمى] وفي [من لايحضره الفقيه] وغيرها بالاسانيد القويه الى الامام الرابع (على السجاد ع) في خبر الخسوف والكسوف ومن جملته (امر الله الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك الذى عليه مجارى الشمس والقمر والنجوم والكواكب الخ) والظاهر منه ان الملك اعنى الجوهر القدسى يبدل الدائرة التى عليها مجرى كل من الاجرام الساميه من موضع الى موضع وافراد الفلك يناسب قصد الجنس الكلى من الفلك كما يناسب قصد الفرد الواحد منه . ولا غرو

فى تصور مدار واحد لجميع هذه الاجرام فانك لو اخرجت دائرة فرضيه
من منطقة البروج الارضيه كانت هى المدار حسب التقريب لكل سيار
باختلاف الاطوار والادوار فالارض مثلا تجرى على هذه الدائره فى السنة
مرة مع تمايل ٢٣ درجه تقريبا . والقمر يجرى عليها ويسير بتمايل يسير
ويخسف بهذا التمايل المعبر عنه فى الخبر بتبديل الملك . والنجوم السياره
ايضا تجرى عليها بمايل مختلف لايزيد فى المجموع على ١٨ درجه
(والخلاصه) ان الخبر المذكور ينساق بظاهره نحو الراى المختار فى هذه
الاعصار حيث اسند الجريان فيه الى نفس النجوم اولاً وجعل مجارى
النجوم على الفلك ثانيا كجرى الدابه على جادة ولم يجعل النجوم ثابتة
فى ثخن الفلك كالمتقدمين وجوز ازالة الفلك وانتقاله من موضعه وحيزه ثالثا
مع امتناعه عند الاقدمين (الدليل العاشر) مافى كتاب مجمع البحرين للطريحى
قال وفى الحديث (ان الفلك دوران السماء) وظاهره يرشد الى كون ماهية
الفلك عند الشرع انما هى نفس دوران السماء المحيطه بالارض مع الارض
فى واسع الفضا فالخبر مع مناسبته للنظام الكوبرنكى يقوى كون السماء
كرة (آتمسفر) المحيطه بارضنا السايره بنحو الدوران فى جوف الجو وهى
حاضنة لها (الدليل الحاديعشر) مافى كتاب الشيخ الزاهد ابى الليث
السمرقندى عن ابن عباس (ان النجوم معلقة فى السماء) ويؤيده مافى
خبر (عبدالله بن سلام) عن النبى (ص) من كون الكواكب والنجوم

معلقة فى الهواء وجميع ماورد بهذا المعنى يناسب الهيئة الحاضرة القاضيه
بان الانجم والاجرام السماويه باسرها معلقة فى فراغ الفضا بناموس
الجاذبيه وقدرة الحق وتدور على مدار مخصوص وليست مركوزة فى جسم
فلكى كما عن القدما (الدليل الثانى عشر) ماوجدته فى (البحار) عن
(تفسير الفرات) عن على اميرالمؤمنين (ع) فى الشمس والقمر (ان الله
(س) جعلهما يجريان فى الفلك والفلك بحر بين السماء والارض مستطيل
فى السماء الخ) وهذا الحديث مصرح بسير الاجرام وجريانها فى نفس
الفلك وفاقا للراى الحاضر وخلافا للنظام العارثم يشرح لنا المعنى من اسم
الفلك بانه بحر بين الارض والسماء يعنى جهة العلو من الفضا وقوله (ع)
(وهو مستطيل فى السماء) ظاهر فى مختار المتأخرين ايضا اذ ليس الفلك
عندهم غيرالخط المستطيل فى الفضا العالى المعوج بشكل دائرة بيضيه
اوهليلجيه تجرى النجوم فيه فهذا التوصيف الوارد فى هذا الخبر الشريف
انما ينطبق على مذهب الاواخر فى صورة الافلاك وهيئتها الاهليلجيه
والمستطيله لاعلى مذهب القدما القائلين بكروية الافلاك وتشبيه الامام ع
هذا المدار المستطيل بالبحر قديكون لاوجه ساظهرها فى المقالة التاسعه
من مسئله تعدد الارضين (فان قلت) اثبت هذا الخبر فلكا لجرى الشمس
والقمر مع ان الشمس فى الهيئة العصريه مركز الحركات (قلت)سيأتى
فى مسئلة تحرك الشمس انها تحرك عند المتأخرين بحركتين محورية فى مستقرها

وانتقالية في بيداء الفضا حاملة معها اتباعها وسياراتها حتى قمر ارضنا فانه يتبع الشمس ويجرى معها في ذلك الفلك بحركة واحده فيناسبه كثيرا قوله ع (جعل الشمس والقمر معاً يجريان في الفلك) ويجوز ان يكون قوله ع والفلك بحر مستطيل في السماء اشارة الى مذهب استاد (كمبل) الامريكائى في سير الشمس فانه يعتقد ان الشمس تسير دائما من الجنوب الى الشمال بخط مستطيل ونظامها يتبعها انظر شكل ٦ وسيأتي شرح هذا المذهب في مسئلة تحرك الشمس والعلم عند الله واوليائه (الدليل الثالث عشر) ماوجدته في البحار ١٤ وفي خصال الصدوق وغيرهما مسندا عن الامام الخامس محمد الباقر ع انه قال [ان الله س لما خلق السحاب فخرت وذخرت وقالت اى شئ يغلبنى فخلق الله الفلك فادارها بها وذللها الخ [وهذا الحديث يحتاج الى شرح يظهر مزاياه الخفيه ولكنا نقتصر على موضع الحاجه ونقول اطلق ع لفظ الفلك على مجرى السحاب ومداره في الفضا حيث لايرتاب احد ان الغيوم تحرك في الجو على مدار وهمى فرضى وليس لها فلك الاقدمين بل لها فلك على راى المتأخرين فتسمية الامام ع مدار السحاب فلكا يقوى كثيرا استعمال لفظ الفلك في مدارات ساير الاجرام السايره بعرف الشريعه والاشتراك المنوى عند الجميع مقدم على المجاز وعلى الاشتراك اللفظى ولايخفى تأييد هذا الخبر لمطلبنا ولما استقر عليه راى الحكيم (هرشل) وشيعته ان الاجسام الكونيه

باسرها متحركة في الفضا على افلاك ومجاري مختلفه[الدليل الرابع عشر]
قول(علي) اميرالمؤمنين ع في خطبته المرويه في (نهج البلاغه) وفي
(البحار) مكرراً وفي غيرها وهو قوله ع(والجو المكفوف الذي جعلته
مغيظا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السياره الخ)
فصرح بجريان الشمس والقمر في الجو يعني الفضاء وصرح ايضا باختلاف
النجوم السياره وترددها في الجـو لا في جوف جسم فلكي فينطبق على
الهيئة الحاضره دون الغابره والمغيظ موضع يمص الماء ويبلعه فكانه(ع)
استعار لفظ الليل والنهار لمعنى النور والظلام وشبه انعدام ضوء النهار
في الجو ليلا وكذا انمحاء ظلام الليل فيه نهاراً يمص الجو وابتلاعه للظلام والضياء
ويظهر من هذا التعبير مااستكشفه المتأخرون بآلة(سپكترسكوب)وغيرها
ان الهواء اوالجو يشرب ويمص من النور مايقتضيه طبعه ويمج الباقي الينا
: وقد فتح عليهم هذا الباب الف باب من العلم لكن : باب مدينة العلم
اعني علياً ع قدعلمه النبي(ص) حسب الاثار الصحيحه الف باب يفتح
له من كل باب الف باب : وربما كان هذا واشباهه من فروع هذه الابواب
التي يستكشف الحكيم منها الف باب :وايم الله سبحانه ان المتامل في كلمات
علي ع بعد اطلاعه على فنون الفلسفه تنفجر عليه ينابيع الحكم ويصدق
عنداذ من قال ان كلام علي ع دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين والجو
المكفوف يعني به الممنوع من الهطلان مع سيلان مادته الاتيريه ونشرح

ان وفقنا الله س بعض ما اعصوصب فهمه من مصطلحات الاحاديث كالجو المكفوف والبحر المسجور والبيت المعمور وغيرها فى مستقبل عمرنا ولا قوة الا بالله عليه توكلنا واليه المصير

« المسئلة الثانيه فى هيئة الارض وما تقوم عليه »

قد كان يقرع سمعنا من قديم العصر ان الشريعة الاسلاميه اكمل الشرايع الفاضله وابعدها عن العقايد الباطله ولاجل ذلك صارت العقول تتلقى احكامها باحسن قبول فما هذا الذى نسمعه الان من نسبة تسطيح الارض الى هذا الدين وقد ملا الارجا ندآء الحكماء بكروية الارض فازيحو من افهامنا الشكوك

الجواب

لا شك ان الناظر الى الارض من دون تدقيق ولا تحقيق يعتقد استوائها وامتدادها الى كل طرف ومعرفة شكلها الحقيقى مشكلة على ذوى العقول البسيطه والاسباب المبينه لذالك لم تكن فى سالف الزمان ومن ذلك اختلفت مذاهب الحكماء فى هيئة الارض والواصل الينا من الارآء ثلثة عشر (١) عن انكسيايس انها مسطحة ومحمولة فى الهواء كالورقة من رصاص فتعوم على الماء مادامت مسطحة وترسب فيه متى جمعت (٢) عن روساء دين المسيح ع وباباواتهم انها ممتدة الى السفل مستقرة على اعمدة واسطوانات بل نقل

عنهم ماهو اشنع من هذا(٣)عن بعض القدماء انهامخروطية الشكل كالجبل رأسه الى فوق وقاعدته الى السفل ولانهاية لاسفلها(٤)عن انكسيمندر انها كالاسطوانة المستديره(٥)انها مكعبه اى مسدسه السطوح(٦)انهـا كالدف ٧ انها كالطبل ٨ انها كطبل منصف ٩ عن هركاى تس انها كسفينة مجوفه ١٠ انها على شكل ترس ١١ عن قدماء اليونان انها كدائره مسطحة مركزها بلاد اليونان ومحيطها سواحل المحيط ١٢ عن جمهور الفرس واليونان والعرب انها كرة تامة محيطها الاستوائى مساو لمحيطها القطبى ولاتخرجها الجبال عن الكروية الحسيه اذ نسبة اعظم جبل عليها كشعرة على سطح كرة قطرها ذراع وهذا الرأى لم يكن بين الافرنج الى القرن التاسع الهجرى عصر اكتشاف امريكا(١٣)مختار نيوتون المتوفى سنه ١٧٦٧ م والمتأخرين عنه وهو انها شبه الكرة وليست كرة تامة له جـود تسطيـح فى جانبى قطبيها اى يقصر محيطها القطبى عن محيطها الاستوائى نحو ثلثة عشر فرسخاً ويقصر احـد القطرين الاستوائيين عن الاخر بميلـين وهـذا الرأى قد فاز اليوم بالشهرة وتصديق الحكماء وقيام البراهين والشـواهد عليه (واما الشريعة الاسلاميه) ففيها اشارات ودلائل على كروية الارض بل وعلى تسطيح قطبيها وفاقاً للرأى الاخير اما الاشارات فانها تعرف من تشبيهات الائمة ع جرم الارض بالاجسام المستديرة غالبا كالربوة والدرة والمهات والجبل من زبد وفلقة الجوز والقبة والخشفه ونحوها واما الدلالات (فاحديها) قوله

تعالى فى سورة المعارج (برب المشارق والمغارب) فان كروية الارض تستلزم ان تكون كل نقطة فرضت عليها مشرقاً لقوم ومغرباً لقوم كما سياتى فيصح تكثر المشارق والمغارب بناء على الكرويه من غير ان نتكلف فى تفسير الايه (الثانيه) ماوجدته فى كتاب التهذيب للحافظ الفاضل محمد الطوسى المتوفى سنه ٤٦٠ وفى الوافى وفى الوسائل بخط مؤلفه الحافظ العاملى محمد الحر المتوفى سنه ١١٠٩ مسنداً عن الامام السادس جعفر ع انه قال لبعض اصحابه مسوا بالمغرب قليلاً فان الشمس تغيب من عندكم قبل ان تغيب من عندنا وقال ع فى خبر اخر (فانما عليك مشرقك ومغربك) اقول وفى هذين الخبرين دلالة على ان المشرق والمغرب يختلفان بأختلاف بقاع الارض وان الشمس تغيب عن قوم قبل مغيبها عن اخرين وهذ المعنى من لوازم كروية الارض واستدارتها من طرف الخط الاستوائى بل كل نقطة تفرضها على سطحها هى مشرق لمن فى مغربها ومغرب لمن فى مشرقها [الثالثه] ماوجدته فى [البحار] وفى [الوسائل] وفى [المجالس] للصدوق (محمد بن بابويه) مسنداً عن الامام جعفر (ع) انه : قال صحبنى رجل يمسى بالمغرب ويغلس بالفجر فكنت انا اصلى المغرب اذا وجبت الشمس واصلى الفجر اذا استبان لى فقال لى الرجل مايمنعك ان تصنع مثلما اصنع فان الشمس تطلع على قوم قبلنا وتغرب عنا وهى طالعة على اخرين بعدنا قال عليه السلم فقلت انما علينا ان نصلى اذا وجبت الشمس

عنــا واذا طلع الفجر عندنا ليس علينا الا ذلك وعلى اولئك ان يصلو اذا غربت عنهم انتهى) ويظهر من استدلال الرجل على مطلبه باختلاف المشرق والمغرب الناشى عن استدارة الارض ومن تقرير الوصى ع لكلامه والموافقة معه فيه انه كان امراً واضحاً مسلماً بين المسلمين ويظهر ذلك ايضاً من فتاويهم فى ابواب الصلوة والمواريث وغيرها (الرابعه) ماوجدته فى باب الحج من الكافى وفى الوافى وفى البحار بسندقوى عن الامام جعفر ع قال ان الله عزوجل دحى الارض من تحت الكعبــة الى منى ثم دحاهــا من منى الى عرفات ثم دحاهــا من عرفات الى منى الخ تفطن بدلالته على استدارة الارض العلامة المجلسى بناء على تفسير الدحو بالبسط اى بسط الله تع الارض من موضع الكعبه الى موضع منى ثم بسطها من منى الى موضع عرفات فانهــا وراء منى بالنسبه الى الكعبة المعظمه انظر شكل ٣ ثم بسطها ومدهــا وطواها من تحت مركز الارض الى ان اوصلها الى الجهة التى ابتدى منها وهى جهة منى اعنى موضوع الكعبه ولو فسرنا الدحو بمعنى الدفــع والتحريك كما سيأتى كانت دلالته على استدارة الارض بالزام من العقل كان الادلة الناطقه بتحرك الارض يستخرج منها الكروية ايضاً من جهة التلازم بينهــا وبين الحركة الوضعية (الخــامسه) ماوجدته فى الكافى وفى البحار وفى الانوار النعمانية وفى مجمــع البحرين للشيخ الطريحى فخــرالدين

المتوفى سنه ١٠٨٧ او غيرها عن الامام الخامس محمد الباقر ع انه ذكر مبدء الخلقة فى خبر له الى ان قال فخلق من ذلك الزبد ارضاً بيضاء نقية ثم طواها فوضعها فوق الارض الخ ولا يخفى ان تطوية الارض كتطويه السماء ظاهرة فى ادارتها كما يطوى العود والكتاب وفيها ايضا اشارة الى تسطيحها من طرف القطبين كما هو الحالة فى السجل المطوى فيكون هذا التعبير اقرب التماثيل واله ورالرمزو الايماء الى هذا السر الدقيق ولو تصفحت اخبار الشريعة الطاهره لما ظفرت على خبر ظاهر فى ان الارض كرة تامة نعم انما تنطق باستدارتها من الطرف الاستوائى فقط اويومى الى تسطيح القطبين بحسب مقتضى المقام السادسه ماوجدته فى البحار وفى بصائر الدرجات وفى اختصاص المفيد مسنداً عن الامام السادس جعفر ع انه قال انما اهل البيت من الدنيا عنده مثل هذه وعقد بيده عشره الخ قال العلامة المجلسى عقد العشره بحساب العقود هوان تضع رأس ظفر السبابه على مفصل انملة لابهام ليصير الاصبعان كالحلقة المدورة اقول كان المتقدمون يفهمون من ظاهر هذا التمثيل احاطة الامام وتسلط ولى الله على ما فى الكون وظنى انه ع قصد بذلك تمثيل شكل الدنيا اى الارض بشكل كرة غير تامة مثل شكل الكف المقبوضه هكذا شكل (٢)

انظر شكل ٤ فقال ع ان بعض اهل بيت النبي ص ويعني بذلك نفسه اواوصى بعده والامام لمن تبعه من عنده الدنيا اي شكل الارض بمثل هذه يعني الارض عنده كرة غير تامة مسطحة عند القطبين ومستديرة عند المشرق والمغرب مع وجود اوهاد والجبال فما اشبه هذه الصوره بالكف المقبوضه ولاسيما تسطيح جانبيها وقد صدق الامام (ع) في تخصيصه هذا العلم بوصي النبي (ص) اذ لم يكن في زمانه من يعتقد هذا الشكل لجرم الارض لامن عوام الناس ولا من خواصهم وانما اكتشفه المتأخرون بعد الالف من الهجره : وبالجمله فظواهر الشرع الاسلامي دام ذكره السامي قوية من جهة الصدور والظهور في الرأى الحادث لشكل الارض وليس فيه ظواهر تنا في ذلك تنافيا ظاهراً : فان قوله (تع) [والارض ذات السطح] عام الدلالة على السطح المحدب والمقعر والمستوى ولايثبت به السطح المستوى لجرم الارض حتى ينافي السطح الكروى : وكذلك قوله تع [جعل لكم الارض بساطاً وفراشاً] فان البسط كثيراً مايؤتى به لبيان قابلية الارض لتوطن الحيوان عليها والسكنى والحرث وسهولة السلوك في مناكبها كما انه (تع) علل بسطها بقوله بعد ذلك [لتسلكوا منها سبلاً] الخ : والامر لعمرى متضح لمن انصف وتدبر

﴿ تتمة مهمه ﴾

﴿ فيما تقوم الارض عليه ﴾ قد تكرر في آثار شريعتنا من خطبها

واخبارها وادعيتها كما لايخفى ان الارض قائمة بنفسها في الفضاء غير معتمدة ولامحمولة على جرم غير جرمها وفاقاً للمحققين من الحكماء : فقد قال [ع] في خطبة مروية في [نهج البلاغة] وفي [الاحتجاج] وفي [البحار] وفي غيرهـا عند توصيفـه خلق الارض (وارسـاها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم الخ) وقال [ع في خطبة اخرى مروية في البحار وغيره [خلق السموات والارض بغير عمد قائمات بلا سند الخ] : وقال النبي محمد [ص] في دعاء رواه السيد بن طاوس في [مهج الدعوات] [والعلامة المجلسي] في البحار] [نور السموات والارضين وفاطرهما ومبتدعهما بغير عمد خلقهما فاستقرت الارضون باوتادها فوق الماء الخ] : وقال [ص] في دعاء وداع لشهر رمضان [وبسط الارض على الماء بلا اركان الخ] وجدته في البحار وغيره ويعضد ذلك ماسأتلوه عليك من الادلة الشرعيه على تحرك الارض يوميه اوسنويه بل ويعضده ايضاً ماتلوته من الاخبار الدالة على استدارة الارض وان الشمس تطلع على قوم قبل قوم وتغرب عن قوم بعـد قوم من الامم القاطنة على صفاحها فان ذلك كله مناف لاستقرار الارض عـلى جرم (نـعم) انمـا يستشكل المعترض فيما ورد في الشريعه من ان الارض خلقت على الحوت اوعلى قرن الثور ونحو ذلك : وفي خـبر مأثور في الدر المنثور انها بين قرني الثور مـع الجزم بان الارض كرة معلقه

فى جوف الفضاء يحيط بها من اطرافها كرة الهواء : ولهذا لم يؤمن بهذه الاخبار كثير من الفضلاء واولها جماعة الى المعانى الباطنيه وقد من الله على بفتح مقفلها وحل مشكلها بتقدير المضاف وهو امر شايع عند البلغاء والمعنى ان الارض خلقت على شكل قرن الثور بناءً على القول المختار فى هذه الاعصار فيكون التناسب بين هيئة الارض وهيئة قرنى الثور من جهات (احديها) ان وضع القرون فى الثيران علىَ الاستدارة من طرفى اليمين والشمال وكذلك الارض مستديرة من طرفيها المشرق والمغرب فيناسب ذلك ما فى بعض الاخبار من ان قرناً من قرنى ذلك الثور فى المشرق والقرن الاخر فى المغرب : ومن الغريب ان استدارة القرن بهذه الكيفية مخصوص بنوع الثيران ليس لباقى الانعام وذوات القرون مثله على ما استقربناه (الثانيه) ان شكل القرنين فى الثور مسطح من طرفيه الاعلى والاسفل ومحدب مستدير من جانبيه اليمين واليسار وقد عرف استكشاف [ينوتون] واصرارمن تأخر عنه على ان الارض مستديرة الحاشين مسطحة القطبين : وذكرنا انهذا المعنى المستخرج بالالات الرقيقه والافكار الدقيقه مستفاد من اخبار وافرة عن النبى وعترته الطاهره (الثالثه) ان جرم الارض على الدوام واقع فى طرف مدار بيضوى وكذلك قرنا الثور واقعان فى موضع من راسه لو فرض خط وهمى من موضعهما الى ذقنه

بحيث يحيط بتمام رأسه ذلك الخط ظهر شكل المدار البيضى ولو اعتبرت
المدار بدن الثور ايضا كان قرناه واقعين فى موضع من البدن لو فرض
خط وهمى من موضعهما الى موضع الذنب بحيث يحيط بجثته ذلك الخط
ظهر ايضا شكل المدار البيضى : فالحدس يطمئن بان الحجج عليهم السلم
لم يجدوا مساغا لتوضيح هذه العلوم والاسرار لجهال عصرهم فادرجوها
فى طى كلماتهم ورمزوها فى ضمن اشاراتهم لاجل ذلك وضربوا للاشارة
الى مطلوبهم تمثالا جامعا لاكثر الجهات باخصر العبارات حتى اذا تلى بعدهم
على اهل العلم والتحقيق استخرجوا من طيه السر الدقيق (وهكذا العلاج)
فى خلق الارض على الحوت اى على شكل الحوت كما سأشرحه فى المقالة
التاسعه من مسئلة تعدد الارضين عند شرح البحار السماويه وسيتضح هنا
شرعا ان الارضين السبع كل منها مخلوق على صورة الحوت والسمكة
وفاقا للهيئة الحاضرة وكأن السائلين من الحجج (ع) عما تقوم عليه ارضنا
كانوا على اصناف فمنهم من قرأ الصحف الالهيه وحفظ العهود القديمة
المذكور فيها خلق الارض على الحوت او قرن الثور او الصخرة ونحوها
فكان يقصد من سؤاله امتحان علم النبي الامى وخلفائه المعصومين وعند اذ
كان الواجب عليهم ان يجيبوه كما حفظه وفهمه من الصحف لئلا يسيئ
الظن بعلمهم (ع) ومنهم من استغرق فى جهله بحيث لو اجابوه بان الارض
مع عظمتها متوسطة فى الفضاء بين الهواء لكذبهم التبه ونسبهم الى مالا

يليق بحضرتهم : فكان الحجج (ع) من حسن تدبيرهم يظهرون الحق على صورة يقنع العامى بها ايضا فيقولون هى على قرن الثور اى على شكل قرن الثور فاذا سئلهم عن الثور قالوا هو على حوت اى على شكله واذا سئلهم عن الحوت قالوا على الماء فاذا سئلهم عن الماء قالوا على الظلمه اى ظل الارض اوعلى قدرة الله : وربما قالوا عند ذلك هيهات هيهات ههنا ضل علم العلماء : وجميع هذه الاجوبه حق وصدق حاوٍ على اسرار جليله صدق الله تعالى ورسوله ص

المسئلة الثالثه فى تحرك كرة الارض

قدشاع فى اعصارنا راى عجيب نسمعه عن غير واحد وهو ان ارضنا هذه متحركه بجميع ما فيها وماعليها وان الاجرام السمويه كالشمس والقمر والنجوم لاتدور حقيقة حول الارض يوميا بل الارض تدور على نفسها مرة فى كل ٢٤ ساعه وبسبب ذلك تطلع عليها الاجرام ثم تغيب : وهذا الراى العجيب ان صح فلماذا سكت عنه شرع الاسلام عند ما كشف لنا خفايا الاجرام

الجواب

لاريب ان الناظرين الى ارضنا نظرة بدوية يعتقدون انها ساكنة فى موضعها واجرام السماء هى الطائفه حولها فى كل يوم وعام

: وقد استحكمت هذه العقيده من قرون بعيده في عقول البشر حتى عدت من ابده الواضحات ولذلك كان اختيار دوران الارض من الوهن والغرابه بمثابة صعب حتى على الحكماء تجويزه واول من كشف الستر عن هذا السر (فيثاغورس) النابغ قبل الميلاد بقرون خمسة وتبعه (فلوطرخوس) (وارخميدس) ثم قوى رأيه (ارسترخوس) الساموسى بعده بقرنين وعلم دوران الارض السنوى حول الشمس ايضاً فشكى عليه بالكفر : ثم نبغ بعده بنصف القرن (كليا نثوس) من اسوس واختار الحركتين للارض فشكى عليه ايضاً بالكفر امام الحكام ثم ظهر [بطلميوس] بعيده بقليل فأوضح سكون الارض الذى كان الناس يزعمونه فطرياً ويحسبونه بديهياً ورتب الاجرام السماويه والحركات الفلكيه على ما فصله في المجسطى واوجزناه في المقدمة السادسه : فنال نظامه الصوت والصيت في العالم المتمدن حتى اصبح المتفلسفون من المسلمين وغيرهم ينقحون هيئته ويدافعون عنها وكان في مهرتنا من يدفع الموانع عن تحرك الارض ايضاً كالعلامة الطوسى [نصير الدين] والفاضل العاملى (بهاء الدين] ﴿ وكان ﴾ الافرنج يومئذ غارقين في الضلاله عريقين في الجهالة ينظرون الى المسلمين اشد من نظرنا اليوم قال الله تعالى [تلك الايام نداولها بين الناس] وكان استبداد الباباويين قد مع الافواه والافهام منهم عن التحرك في سبيل العلوم العقليه واظهار ما لا تقبله الكنيسه

وقد احرقت الوفا من المستنيرين بعلوم الاسلام وفلسفة ابن رشد القرطبي: وحسبك ان الحكيم برونو نطق بسير الارض قبل الالف الهجرى فهجروه عن اوطانه ثم سجنوه ست سنين ثم احرقوه واحرقوا كتبه واجترى الحكيم [غاليله] بعد الالف الهجرى فاثبت الحركتين للارض فاهانوه واضطهدوه حتى قارب الهلكة : ثم سجن طويلا مع جلالته وحقوقه العلميه : فصار حكماء الافرنج يكتمون كشفياتهم الانيقه المخالفه للخرافات العتيقه خوفاً من الكنيسة الروميه : ولكن السياسات الشورويه التى محت عنهم تلك التوحشات وحررت رقابهم وافهامهم والسنتهم واقلامهم اراحت عالماً من العلماء فى اظهار الارآء والعلميات المربيه للبشر ونظامه فجالت بذلك الحكماء فى ميادين العلوم وجادت بما استفادت حتى اضحت الغرائب العلميه ينطق بها الشيخ والصبى ويتلقاها من كثرة التوضيحات كل ذكى وغبى : واول من نطق بتحرك الارض من الافرنج (هو الكرديال دى كورا) ثم (الكردينال البناكوس) ثم (جون مولار) لكنهم لم يتجاهروا بالقول ولا اتوا بادلة مقنعه عن هذا الامر المستغرب حتى قام (كوبرنيك) فى حدود الالف الهجرى واقام ادلة قوية وكتب الرسائل والكتب فى هذه المسئله فصار بذلك محييها ومؤسساً للهيئة العصريه وسلك الحكماء مسلكه : فاصبح اليوم هذا النظام هو الشايع بين الانام واضحى تحرك الارض من جملة المسلمات

الواضحه لوفور الشواهد العلميه عليه واشارة البراهين اليه . مثل تجارب (فوكلت) بالرقاص الفطبي . وميل الاجسام الساقطه من مرتفع الى شرقى مسقطها الحقيقي والة (جيروسكوب) وانحراف النور . ومبادرة الاعتدالين . وتأخر القطار العربي عن الشرقي نحو ميلين في الساعة وغيرها (وخلاصة الفول) ان اختيار تحرك الارض في العصور الماضيه اذكان بمكان من الغرابة والوهن لم يكن الانبياء ودعاة الاخرة الان دعوته حيث تصدهم مخالفة الجمهور عن انفاذ وظائفهم المقدسه كما مر في المقدمة الخامسه وغيرها وخطأ الناس في مثل ذلك غير مفسد لامر معاشهم اومعادهم فلو سكت شرع عن اثبات مثله او نفيه اوسلك فيه مسلك العرف مماشاةً ومداراةً من باب السياسه لم يقع موقع لوم العقلاء اوذمهم (واما الاسلام) فاذ كان ظهوره في ابناء جاهلية وهمجية لايؤمنون بما اوضحته الادلة فضلا عن الحقائق النظر ته المخالفة لمعتقداتهم سلك طريقة العقلاء معهم فاومى الى هذه الدقائق في بدو البثه بطريق الايجاز والاجمال ثم على حسب تنورهم بالمعارف شرح لخاصتهم تلك الاقوال واذكر الان ماظفرت عليه في الكتاب والسنة من الظواهر المشعره او المصرحه بتحرك الارض (اماالقرآن العظيم) ففيه ايات تفيد ذلك (احدها) في سورة النازعات (والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها الخ) تفطن بدلالة هذه الاية والثانيه والثالثه سيدنا العلامة الكامل محمد حسين الشهرستاني

الكربلايى المتوفى سنه ١٣١٥ فى رسالة نشرها فى حركة الارض سنة ١٣١٣ ويلزمنا شرح ماشار اليه فنقول دحوالارض امر متواتر فى مقالات شرعنا بالفاظه وبمعانيه كمالايخفى وكان المسلمون جميعاً حتى اليوم يفهمون من لفظ الدحو معنى البسط ويفسرون به كل ماورد فى الشرع لكننا بعد الرجوع الى كتب اللغه ومواضع استعمال العرب لهذااللفظ وماشتق منه نجد جلها اوكلها تشير الى معنىً اخر للدحو اعنى به (الدفع والتحريك) ونرى معنى البسط لم يذكره جمع للفظ الدحو وذكره الاخرون من جملة المعانى المستعمله نادراً كماستعرف فينقدح من ملاحظة ذلك فينا ظن قوى بان المراد من الدحو الوارد فى الكتاب والسنه هو معناه الشايع الظاهر عند العرب اعنى الدفع اوالدحرجه لكن المفسرين ونحوهم اساؤا التفسير اذلم تجوز عقولهم تحرك الارض عن مقرها فوجهوا اللفظ الى معنىً اخر يناسب مبلغ علمهم وهو معنى البسط ولعمرى ان الاستبداد العلمى من المفسرين ونحوهم غرس اصول الخلاف فى المسلمين وفعل مافعل وسيفعل ولايزيل الداء الاضد ما اوجده ويجب الان ذكر الشواهد على ان الدحو لغة بمعنى الدفع والدحرجه اى الحركة المركبه من حركة وضعيه وحركة انتقاليه على مثال حركة الارض المركبه من سير وضعى يومى وانتقالى سنوى فمنها مافى القاموس (دحيت الابل اى سقتها) والمدحاة خشبة يدحى بها الصبى فتمر على الارض لاتاتى على شىء الااجتحفته

الخ اى لاتمر على شئ الاجلبته معها والحركة فى هذا العربة الخشبية ايضا مركبة من الوضعيه والانتقاليه كسير الارض وعلى هذا يكون التعبير عن حركة الارض بالدحو فى غاية المناسبه اذ الارض عند المتأخرين فى حركتها الانتقاليه لاتمر بكرة صغيرة فى الفضاء الاجذبتها الى نفسها (ومنها) مافى مفردات الراغب قال (والارض بعد ذلك دحاها) اى ازالها عن مقرها وهو من قولهم دحا المطر الحصا عن وجه الارض فيدحوا ترابها ومنه ادحى النعام الخ فدحو الحصا بالمطر وكذلك دحو اجزاء التراب بحافر الفرس انما يكونان بالحركة المركبه من الوضعيه والانتقاليه (ومنها) ما اشتهر فى وصف على امير المؤمنين ع انه داحى باب خيبر اى راميها ورمى الشى بالحركه الانتقاليه لاتنفك غالبا عن دوران على نفسه (ومنها) مافى صحاح الجوهرى (الادحوة مبيض النعام فى الرمل لانها تدحوه برجلها ثم تبيض فيه الخ) ودحو النعامة للرمل ايضا تحريك له بنحو الدحرجه كحركة الارض فى الفضاء وكذلك دحوها للبيض (ومنها) مافى كتاب (اقرب الموارد) (دحى المطر الحصى عن وجه الارض دفعها ويقال اللاعب بالجوز ابعد المدى وادحه اى ارمه ومر الفرس يدحو دحواً رمى بيديه رمياً الخ) فلغة الدحو تفيد معنى التحريك بنحو الدحرجة فى الجميع فى الحصى والجوز والتراب كتدحرج الارض فى الفضاء (ومنها) مافى الكافى وغيره عن تميم بن حاتم قال كنا مع امير المؤمنين (ع) فاضطربت الارض فدحاها بيده ثم قال

لها اسكني الخ) فان الظاهر من دحاها معنى ضربها ودفعها بمناسبة المقام (ومنها) ما في البحار وغيره عن امير المؤمنين (ع) في خبر طويل الى ان قال (ع) (فلما خلق الله الارض دحاها من تحت الكعبه ثم بسطها على الماء فاحاطت بكل شيء الخ) فان دحى لو كانت بمعنى البسط لاستغنى عن قوله (ع) ثم بسطها فعطف البسط على الدحو دليل المغايره خصوصا اذا كان العطف بحرف ثم الدال على الترتيب مع تراخي زمان الثاني عن الاول ويشير هذا الخبر الى كروية الارض ايضا لقوله [ع] [فاحاطت بكل شيء] فان احاطة الجسم كناية عن استدارته والمراد من الشيء هو الشيء الارضي قطعاً : وترتيب تكوين الارض المذكور في هذا الخبر موافق لاراء المتأخرين اعني خلق الارض اولاً ثم تحريكها ودحراجها ثم كرويتها الناشئة عندهم من دورانها على نفسها فافهم [ومنها] ما في نهاية الحافظ [مبارك] الشهير بابن الاثير المتوفى سنه ٦٠٦ قال [وفي حديث ابن عمر فدحى السيل فيه بالبطحا اى رمى والقى : ومنه حديث ابي رافع قد كنت الاعب الحسن والحسين عليهما السلام [اى في حالة الطفوليه] بالمداحي وهي احجار امثال القرصه [اى مستديره] كانوا يحفرون حفيرة ويدحون فيها تلك الاحجار فان وقع الحجر فيها فقد غلب صاحبها والدحو رمى اللاعب بالحجر والجوز وغيره (وسئل ابن المسيب عن الدحو بالحجاره فقال لاباس به اى المراماة بها) الخ فلفظة الدحو وفروعها مستعملة جميعا في تحريك يشبه الدحرجه

كدحو السيل للرمل ودحو اللاعب للجوز والاحجار المدوره وكذلك الموارد السابقه وهو دليل على ان هذا المعنى حقيقى لهذا اللفظ لكونه المتبادر منه الى الافهام والظاهر فيه والاكثر استعمالاً بخلاف سائر المعانى فيكون تفسير الافظ به اولى فيتم مطلوبنا من الاية المقدسه اعنى تدحرج كرة الارض فى الفضاء بحركة مركبه من وضعية وانتقالية كالجوز الذى يرميه اللاعب وغيره مما ذكر : ويتضد فهم هذا المعنى بانه تم عقب قوله دحاها بقوله اخرج منها ماءها ومرعاها فان نبوع المياه ونبوغ الاشجار ولتغيراتها متفرعه على حركة الارض يومياً وسنوياً الموجبة لانقلاب طبايع الكون واختلاف الفصول والاحوال فيناسب وضع اخراج الماء والمرعى بعد وضع تحرك الارض ليوافق الوضع الطبع والله اعلم

الاية الثانيه

فى سورة طه والزخرف (الذى جعل لكم الارض مهداً) فان المهد فى العرف واللغه اسم للمصجع المعمول للرضيع ونحوه من خشب اوغيره يهتز الطفل بنعومة فينام فيه مستريحاً : فيجوز تشبيه القرآن ارضنا بمهد الطفل وان الله تم جعل الارض مهداً لعباده ينمون فيها وينامون : وكما ان المهد ناعم فى حركته مع سرعته لاميلان فيه ولااضطراب كذلك الارض تحرك فى الفضاء بنعومه وسهولة لاتميل ولاتميد حتى تنافى استراحه اطفالها الرايين

فيها بعنايه الله تم : وكما ان تحرك المهد مطلوب لتربيه المولود وتميته كذلك الارض تحرك يومياً وسنوياً وميلياً لتربيه ماعليها من المواليد وتميتهم فشارع الاسلام قد نبه الانام بتحرك الارض على احسن اوجه التشبيه منذ قرون عشر لكن الجهل اوالاستبداد العلمى منعهم عن الادراك (اذا لم تكن للمرء عين صحيحه) (فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر)

الاية الثالثه

فى سورة الملك (وهو الذى جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا فى منا كبها الخ) فان الذلول لغه وعرفا يطلق على صنف من الابل يمتاز عن غيره بنعومه الحركه وسرعه السير وسهولة الركوب على مناكبه وحيثما كانت هذه الصفات كاملة فى الارض بناءً على تحركها واطلق الشارع اسم الذلول المعروف بهذه الصفات على الارض جاز لنا استظهار تحرك الارض من هذه الايه لولا مانع قطعى خارجى : ولايذهب عنك ان الايه تعطى بظاهرها معنىً احروهو جعل الارض ذلولاً لاستعادة ابنائها اى ذليلة ومنقادة للزرع فيها والمشى عليها لكنها مع ذلك مناسبة للراى الجديد ايضا ودالة عليه بنحو التشبيه والتجوز القريب على ما مضى من التقريب : بحيث لو فرضنا الشارع يدعى ارادة هذا المعنى الجديد من الاية لما جاز الانكار عليه بقصور الايه عن اظهار هذا المرام لمساعدة الاية مع المعنى الحادث والله العلام (الاية الرابعه) فى سورة النمل (وترى الجبال

تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء الخ ﴾
لم اجد احداً اسبق من الفاضل (اعتضاد السلطنه عليقلي) ابن الخاقان
(فتح على)شاه ايران من حيث التفطن بدلالة هذه الاية على المطلوب وقد
اشار الى ذلك قبل اليوم باكثر من خمسين سنة: ولا محيص من الشرح: فنقول
ان الايات السابقه على هذه الايه مسوقة لبيان اهوال القيامه واحوالها
وبمناسبة ذلك كان القدماء يقيسون هذه الايه ايضا عليها: ولكن تحرك الارض اذا
صح وتم جاز لنا استظهاره من هذه الايه وصرفها عن سياق ما سبق عليها: ورجح
(في النخبة الازهريه) هذا لتفسير على تفسير المتقدمين بان البلاغة تقتضي
عند الاخبار عن الفناء والتدمير واهوال المصير ان يقول قهر الله الذي يفني كل
شيء ونحوه ولا يناسب قوله (صنع الله الذي اتقن كل شيء) الا عند التعمير
وبدوا لتكوين وتحسين الخلقة : والجمل الواقعة في الايه ايضا تشعر بان الحكم
فعلي والصفه ثابتة وليس مما سيحدث في المستقبل مثل (وهي تمر) (واتقن
كل شيء) وقد استفدت من هذه الاية لطايف (منها) جعل الجبال مرآتا لتحرك
الارض دون نفس الارض فان الارض كرة متحركه على نفسها وكل كرة
متحركه على نفسها لا تظهر الحركة فيها الا اذا كان عليها تضاريس او تلونات
ونقوش فتظهر الحركة حالة اذ بواسطة ظهور حركات تلك التضاريس
اوالالوان وانتقالها من مكان الى مكان فرعاية لهذه اللطيفة قد يكون الله
تعالى جعل الجبال مرايا تحرك الارض ومظهراً له (ومنها) توصيف

الجبال بالجمود دون السكون اوالركود اذالجمود قديكون ابلغ فىالمقام وابعد من احتمال الحركة فتشعرالاية بامتناع سيرالجبال فىزعم العرف كالجامد فى محل مع انها تمر فىالحقيقة مرالسحاب (ومنها) التعبيرعن هذه الحركة بالمرور اذ المفهوم منه نعومة الحركة كما هوشأن حركة الارض (ومنها) تشبيه الجبال بالسحب فى مسيرها المناسبات بينهما من جهة السرعة مع النعومة ومن جهة اختلاف الحركات فىالسحب شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً كالارض فى حركاتها العشر ومن جهة تشابه الحركة فى كل سحابه واستوائها اذلاتسير مضطربة ولا بنحوا القفز والله اعلم (الاية الخامسه) فى سورة السجده (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتياطوعا اوكرهاً قالتا اتينا طائعين) وهذه من الايات التى تفطنت باشعارها بتحرك الارض وذكرت غيرها فى غير هذا الكتاب والبيان الموجز هوان الاتيان ظاهر لغة وعرفاً فى الحركة الحسيه الانتقاليه والقدماء اذلم يجوز واتحرك الارض طفقوا يؤلون هذه الظواهر الى غير حقايقها ولوصح تحرك الارض لم نحتج الى تأويلاتهم وكان موافقة ظاهر اللفظ اولى سيما بعد البناء على ان السماء الدنيا هى الاتومسفر المحيط بارضنا كما يثبته قوله وهى دخان وسائبته فى مسئلة حقيقة السموات وفى مسئلة الرجوم فان السماء الدنيا مع ارضنا تتحركان معاً فى جوف الفضاء بحركات مختلفة وضعية وانتقاليه

حول الشمس وحول النجم هو كول كالكرة المتدحرجة فيكون معنى ظاهر الاية ان الله تعالى توجه الى السماء بنظرة عنائيه (وهى دخان) اى بخار ماء (فقال لها وللارض) بامر واحد تكوينى (ائتيا) اى انتقلا وتحركا من حيزكما معاً طوعاً لنظام هذه الشمس اوكرهاً عنهما وطوعاً لنظام اخر واتباعاً لجاذبية عالم اخر (قالتا) بلسان الحال الذى هو افصح من المقال (اتينا) طائعين لهذا النظام خاضعين لنواميس هذه الجاذبيه التى سنها الله تعالى فى هذا العالم والله اعلم ولو تأمل الحكيم فى اسرار هذه الايه المقدسة لاطلع على اسرار الارض فى مبدء خلقها واصل تكوين عالم الشمس (وخلاصة الكلام) ان القرآن العظيم مشحون بالايات الناطقة بالاراء الجديدة سيما تحرك الارض ولم نجد فيه آيه تدل على سكون الارض فى حيز مخصوص بها دلالة تامة وقوله تعالى (جعل الارض سكناً اوقراراً) لايدل الاعلى انها مسكن لما عليها ومقر لما فيها واما مادل على جعل الجبال اوتاداً فى الارض فلا يدل على سكون الارض فى مقر بلاسير ولادوران فان الوتد على قسمين خارجى وداخلى (والاول) مايضرب بغرض ان لايزول الشئ عن مقره مثل وتد الدابة الذى يربطها بمعلمها لئلا تزول عن موضعها وهذا القسم من الوتد يجب ان يكون مركزه ومضربه فى شئ اخر ثابت مستقر غير ماقصدت ان لايزول ولايجوز ان يضرب هذا الوتد فى نفس الشئ

قطعـا الاترى ان الدابه لوربط وتدهـا بعسها لهربت من دون مانع (والثانى) مايضرب بغرض ارتبـاط اجزاء بعضهـا ببعض كالاوتاد فى الابواب لبقـاء اتصـال الاخشـاب ومثـل الدسر والمسامير فى السفينه لئلا تتفسخ الاجزاء وتتفرق عن وضعها وهذا القسم من الوتد يجب انيكون فى نفس الشئ لافى الخـارج عكس الاول كماهو واضح وبعد ماعرفت تقسيمى هذا فانظر الى الجبـال التى خلقت اوتاداً للارض هـل ركزت فى نفس كـرة الارض فتكون من الثـانى اوركزت فى الخـارج فتكون من الاول لايرتاب عاقل فى كون الجبـال اوتاداً داخليه فى الارض خلقت فيها لتربط الاجزاء بعضهـا ببعض وتحفظ صورة اتصـالهـا عـن التفرق والانفصال ولم تخـلق فيهـا لتمنعهـا عن السير والحركة فلوخلقت لتسكينهـا فى مقر كمايزعمه القدماء لركزت فى جرم آخر ثابت غـير الارض فمـا نطـق فى شرعنـا بكون الجبـال اوتاداً للارض لايشعر بسكون الارض بل يشعر بانهـا متحركه خلافا للقدماء وبيـانه الموجز ان الارض مركز المراكز عندالقدماء يستحيل ميلهـا الى شئ فلوكانت ساكنة فى الوسط كما يزعمـون لاستغنت عن الاوتاد مايعة كانت الارض اوجامده اذلايميل ح جزء منهـا الى غير مقره فيكون ضرب هذه الاوتاد العظـام فيهـا عبثا ولذلك ترى القدماء كالعلامتين الرازى والمجلسى فى اضطراب عظيم هـاهنـا واما على تحرك الارض

فلابد فيها من صخور وجبال اذ لوكانت تراباً محضاً اوطيناً ونحوه خالية عن المواد الصلبه وعن الجبال الراسيه الراسخه فى اعماق الارض المستمسكه باصولها واوصالها لخيف على الارض من التفسخ فى الفضاء بالحركات المختلفة على اسرع سير اذهى تسير بسيرها اليومى اكثر من اربعة فراسخ فى الدقيقة الواحده وتسير بسيرها السنوى باسرع من ذلك فى الثانية الواحدة وعلى هذا اذا استمسك ابعاضها باصول الصخور وعروق الجبال حفضت من حادث التفرق ولو بنفس تبدل الحيز لتلك الاجزاء فظهرت فايدة الجبال التى صارت اوتاداً للارض حال تحركها لتحفظ اجزائها من الميلان والميدان كما تكرر فى القرآن(والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم) اى مخافة ان تضطرب اجزائها بكم وا تم عليها وفى اول خطب(نهج البلاغه)ووتد بالصخور ميدان ارضه وفى الخطبة الاخرى (وعدل حركاتها) (اى الارض بالراسيات من جلاميدها(وفى الدر المنثور قال النبى ص(فدحى الله الارض (اى حركها) من موضع البيت (الكعبة) فادت ثم مادت فاوتدها الله بالجبال) . ولو تصفحت اقوال القدماء واضطرابهم فى شرح هذه الايات والروايات لما برحت عن هذا التحقيق ﴿ واما الاخبار المأثوره ﴾ عن النبى محمد (ص) والائمة من اهل بيته ع فهى كثيرة ايضاً نقتصر منها على خمسة ايضاً (الاول) ماوجدته فى (الاحتجاج) مرسلاً عن الامام السادس (جعفر ع) وفى (البحار ١٤) عن الاحتجاج عن هشام

ابن الحكم عن الامام جعفر ع في اجوبته للزنديق: ومما قال ع (ان الاشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة افلاك وتحرك الارض ومن عليها وانقلاب الازمنه واختلاف الوقت الخ) فقوله ع (وتحرك الارض ومن عليها) يعني البشر وغيره تصريح في اثبات حركة مستمرة للارض كحركة من عليها وكحركة ما في الفلك من حيث الحسية والانتقال بمقتضى قياس السياق . ولا محمل لهذا البيان الا راى المتأخرين في تحرك الارض وقوله عليه السلام . وتحرك الارض يصلح للحمل على حركتها اليوميه وعلى حركتها السنويه ايضاً . لكن التأمل في الفاظ الخبر يرجح الحمل على الحركة اليومية فان السنوية مفهومه بالاجمال من قوله عليه السلام (من دوران الفلك بما فيه) فان الارض ايضاً من جملة ما في الفلك . وشرح ذلك ان الفلك عند المتأخرين موافق لظواهر شرعنا المبين كما مر اى ليس في الحقيقة الا مدار مفروض لجرم علوى فوجوده ودورانه انما يكون باعتبار الجرم الدائر فيه ويكون قوله عليه السلام (من دوران الفلك بما فيه) اى باعتبار ما فيه وبواسطة اجرام تدور فيه كقولنا جرى النهر باعتبار جريان الماء في النهر وتحركت الباخرة بواسطة تحرك الكهرباء او البخار فيها وتحرك المنطاد والمتحرك الحقيقي هو غاز فيه وامثاله وافرة وظاهرة . ولما كانت السيارات مع الارض سبعة في اعتبار الشرع كما سأذكره في مسألة حصر الارضين في سبعه . لذلك قال عليه

السلام (وهى سبعة افلاك) يعنى المدارات المفروضه للارضين السبع السياره حولنا ومنها ارضنا . وهذا الخبر المقدس مخالف لهيئة القدماء حيث يقول (وهى سبعة) مع ان الافلاك العظام كانت عند القدماء تسعة لا سبعة وصغارها اكثر بكثير فلا تستقيم ظواهر هذا البناء العظيم الاعلى القول بتحرك الارض وانها من جملة السيارات المعتبرة فى خطاب الشرع سبعة كما سيأتى فى المسئلة الخامسه وان الافلاك مدارات لتلك السيارات وتدور باعتبارها ﴿ نكتة ﴾ قال (ع) (وتحرك الارض ومن عليها وانقلاب الازمنه واختلاف الوقت الخ) فذكر عقيب تحرك الارض انقلاب الازمنه واختلاف الوقت لانها من فروع تحرك الارض يوميا وسنويا: فان انقلاب طبيعه الزمان من الربيع الى الصيف ثم الى الخريف ثم الى الشتاء فرع الحركة السنويه للارض وكذا اختلاف ظواهر الاوقات على قياس الفصول من الصبح الى الظهر ثم الى العصر ثم الى السحر فرع الحركة اليوميه للارض فتوافق الترتيب الذكرى مع الترتيب الكونى فى مقالة هذا الامام عليه السلام

« الخبر الثانى »

ماوجدته فى باب الحج من كتاب (الكافى) (والوافى) و ١٤ و ٢١ البحار وغيرها مسندا الى الامام السادس (جعفر ابن محمد ع) انه قال (ان الله عز وجل دحى الارض من تحت الكعبة الى منى ثم دحاها من منى الى عرفات

ثم دحاها من عرفات الى منى الخ) فانى استظهر من هذا الخبر القدسى ان الله تعالى وجه مقتضى الحركة كما أذكره فى غير هذا الكتاب واوجد سببها اولاً فى موضع الكعبة من الارض فدحاها من تحت الكعبه الى جهة شرقها اعنى منى ثم الى شرق منى اعنى عرفات وهكذا من عرفات الى ان عادت بنحو الدوران الى موضع الكعبة ومنى فتمت الدورة اليوميه وقد ثبت فى الاية الاولى من هذه المسئلة ان اظهر معانى دحى او اشهرها هو الدفع والتحريك بنحو الدحراج وفى مضمون هذا الخبر الشريف شاهد على هذا المعنى ايضاً : وهو ان الدحو فيه لوكان بمعنى البسط لكان تخصيص جهة منى دون ساير الجهات عبثاً بلاوجه فان بسط الارض على شكل الكره لايختص بجهة : واما اذا كانت بمعنى التحريك صحبت وجهاً وجيهاً وهو كون منى فى شرقى جهة الكعبة المعظمة وكون العرفات فى شرقى جهة منى انظر شكل (٣) فيكون الوجه فى تحريك الارض الى خصوص جهة منى هو الاشعار بحركتها اليوميه مع بيان جهة الحركه فان هذه الحركه من الغرب الى الشرق فى الارض فتنطبق احسن انطباق على دحو الارض من موضع الكعبة الى شرقيها اى موضع منى ثم دحوها منه الى عرفات ثم دحوها منها راجعة من تحت الكعبة الى جهة منى ايضاً لتكمل الحركة اليوميه ﴿ فان قلت ﴾ لوكان الامام عليه السلام فى صدد بيان دوران الارض على نفسها لاقتضى ان يقول ثم دحاها من

عرفات الى الكعبة ليتم الدوران بالعود الى ماابتدى منه وهو الكعبة لاانيذكر منى فى موضع الكعبة حتى يزيد على قدر الدورة المحوريه ﴿ قلت ﴾ انالتعبير بجهة منى اخيراً لاينافى انطباقه على الكعبة ومع ذلك فان السبب لقوله ع ثم من عرفات الى منى دون انيقول الى الكعبة هواظهار نكتة مهمة خفية : وهى على ماا ظن اشارة الامام [ع] الى فضل الحركة اليوميه على الحركة المحوريه اذاالارض تتم الدورة اليوميه فى ٢٤ ساعه تماماً وتتم الحركة حول نفسها المحوريه فى ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقه و ٤٩ ثانيه فبين الامام ع فى هذا الخبر حركة الارض اليوميه المحصلة للنهار والليل ببيان يفهم منه الحركة المحورية ايضاً وشرحه مختصراً هو ان الحركه اليومية مركبة من الحركة المحوريه وجزء يسير من الحركة السنويه : ولما كانت بقاع الارض تتحرك فى كل ثانية بالحركة المحوريه ٤٥٠ متراً وبالحركة السنويه ثلثين الف متر لزم اضافة مسافة من الارض على مااختص منها بالحركة المحوريه بحيث يوافق سير ذلك الفضل من المسافه مايفضل من السير المحورى واضافة مابين الكعبة وبين منى واف بالنظر التقريبى لتسوية ذلك : واما النظر التحقيقى فيقتضى من سعة المقال والمجال مايخالف مقتضى الحال والله اعلم باسرار اوليائه

الخبر الثالث

ماوجدته فى العيون) وفى [علل الشرايع] وفى مواضع من [البحار] وفى [ارشاد القلوب للديلمى] وروى ايضا عن كتاب [الواحده] وعن [المحتضر] وعن [مناقب البرسى] وعن [نور الثقلين] وعن تفسير البرهان] للسيد الجليل هاشم البحرانى وعن كتب اخرى بالاسناد الى امير المؤمنين على (ع) (ان شاميا سئله عن مكة المكرمة لم سميت مكة فقال عليه السلم لان الله مك الارض من تحتها اى دحاها الخ) وسياق هذا الخبر كسياق اخبار دحو الارض من تحت الكعبه والمك يأتى فى اللغة لمعان منها التحريك بنحو الدحراج : فى القاموس مك يسلحه اى رمى والمكمكة التدحرج فى المشى انتهى : ويناسب ذلك تدحرج الارض فى الفضاء وليس فى المعانى المذكورة للمك مايناسب سياق اخبار دحو الارض غير هذا المعنى ﴿ وهذا الخبر ﴾ من شواهد كون الدحو لغة بمعنى التحريك على طريق الدحراج لان المك لم يأت فى اللغة بمعنى البسط وقد فسر الامام (ع) فى آخر هذا الخبر لفظ المك بالدحو فيكون ظاهر معنى الدحو والمك التحريك لا البسط ولو تصفحت ماورد فى شرعنا فى سياق دحو الارض لوجدته ظاهراً فى التحريك اوقابلا للحمل عليه كقوله تع (ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة) فان البك والمك والدحو والدح ونحوها مستعملات فى التحريك الخاص وبمناسبة ذلك

اطلق على موضع البيت هذه الالفاظ : ففي القاموس ايضاً (الابك من يسعى فى امور اهله والبكباك القصير جداً اذا مشى تدحرج الخ) فيناسب تحريك الارض من موضع البيت متدحرجة فى الفضاء كالاترنجة المرميه ﴿ وفى نهاية اللغه ﴾ للحافظ ابن الاثير عن عطاء من تابعى النبي (ص) انه قال ﴿ بلغني ان الارض دحت من تحت الكعبة دحاً ﴾ قال ابن الاثير وهو اى دحت مثل دحيت (اى فى المعنى) ثم قال والدح الدفع : وفى القاموس الدح الدع فى القفا والدح الدفع العنيف والدحدحه القصير المتمشى والدحيدح من يخطى فى لعب المداحى فيقوم على رجل فيحجل سبع مرات : والمقصود ان المعنى المحفوظ مع المشتقات فى لغة الدح والدحو والبك والملك يعطى الدفع والتحريك بحركة مناسبة لحركة الارض فيلتئم بذلك ماروى فى ابواب دحو الارض من تحت الكعبة والله اعلم

﴿ الخبر الرابع ﴾

قول على (ع) امير المؤمنين فى الحطبة المروية فى [نهج البلاغه] وغيرها بعد توصيفه خلق الارض وجعل الجبال فيها اوتاداً لها : قال (ع) [فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها اوتسيخ بحملها اوتزول عن مواضعها الخ] اشار الى هذا الخبر القدسى سيدنا العلامه الربانى

محمد حسين الشهرستاني ويلزمنا شرحه بان الضمير في سكنت راجع الى الارض وعلى هينا بمعنى مع ومن متعلقة بسكنت : والاصل فسكنت الارض من الميدان مع حركتها فيعطي سكون الارض عن الاضطراب مع تحركها في الفضاء كما يقال ثبت زيد على خوفه في محاربة عمرو اي مع شدة خوفه : فلامام (ع) أثبت في كلامه سكون الارض بالجبال عن الاضطراب والتمايل كما صرح به في خطبة اخرى وقال (فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع اديمها) وهذه المعاني قد حققناها آنفاً فلا يريد سكونها عن اصل الحركة ولذلك قيد تحركها في كلامه وقال فسكنت على حركتها اي مع حركتها كما قال (ع) في خطبة اخرى (وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره)اي وسكنت الارض حال كونها مدحوة اي متحركة وهذا سبك من يوشح التعبير بفنون البلاغه ولو تأملت في اطراف هذا الكلام لاستدلك بالذي سمعت فانه (ع) ذكر خلق الارض اولاً ثم نصب الجبال فيها لتحفظها عن الاعوجاج وتسكن عن الميدان باهلها مع كونها سيارة في الفضاء لاستمساك اجراء الارض باصولها وصخورها : وايضا يصان ماعليها من الغوص فيها وابتلاعها اياه بسبب ثقله ومرونتها واليه ينظر قوله (ع) اوتسيخ بحملها : وايضاً تحفظ اجزاء الارض عن التفرق في الفضاء بسبب سرعة تبدل الحيز في سيرها السنوي فتنتثر الى اراض صغار كانتثار العليق الى نجيمات

المشترى كما سيأتى اوتولى هائمة فى الفضاء فاقدة لمدار يختص بهما واليه ينظر قوله (ع) اوتزول عن مواضعها والله اعلم ﴿ ولقد توهم ﴾ البعض فى ميد الارض المتكرر فى مقالات الشريعة : فقال بانه اشارة الى اضطراب الارض فى مبدء تكوينها حال كونها مايعة مائرة : والظاهر لى من هذا الكلام هو ميدها فى كل آن لولا الصخور والجبال : الا ترى قوله (ع) [من ان تميد باهلها] فعندما كان لها اهل وسكان سكنت بالجبال عن الميدان : والارض فى مبدء خلقها لم يكن لها اهل قطعياً وما كانت غير عناصر مايعه وهلا سمعت القرآن يتلو عليك ﴿ والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم ﴾ والضمير فى بكم يشير الى من فى عصر النبى محمد (ص) والى من بعدهم فيكون هذا التحرك غير تحركها فى بد والتكوين مذ كانت مايعة مائرة ﴿ نكتة ﴾ يظهر لى من قوله (ع) [اوتزول عن مواضعها] تأكيد المطلوب اعنى تحرك الارض فى مدار مخصوص : فان الارض عند المتأخرين لها مواضع لاتحصى لكنها جميعاً فى مدار معين بازاء البروج الاثنى عشر فيتم على هذا تفسير قوله (ع) [على حركتها] بحركة الارض السنويه وان الجبال وعروقها هى الحافظة لهيئة اجزاء الارض المانعة من تفرقها واضطرابها وزوالها عن مواضعها المخصوصة فى فلكها المخصوص واما على القول بالسكون كما عليه المتقدمون فلا يتم: هذا الكلام الكامل اذا الجسم لايكون ذا مواضع الا بتحركه الانتقالى والساكن ذو موضع واحد

لا يكون عند اذ غرس الجبال فى الارض مانعاً من زوالها عن مواضعها
ى رتبها الله تعالى فيها كما هو مرمى الكلام : بل يكون غرس الجبال
نعا عند هولاء من اصل تحركها وكونها ذات مواضع لامن زوالها
ن مواضعها الممهدة كما يعطيه ظاهر القول فتدبر

الخبر الخامس

قول على امير المؤمنين (ع) ايضا فى خطبة مروية فى (نهج البلاغة)
وغيره بعد توصيف الارض« وعدل حركاتها بالراسيات من جلا ميدها»
فانه يجوز ان يفسر بان الجبال الراسيه والصخور الجلاميد هى التى منعت
اضطراب اجزاء الارض عند عروض الحركات المختلفة عليها واقتضت
تعديل تلك الحركات المتخالفه المسببه عن اختلاف جهات الجذب والدفع
: وحكماء عصرنا يذكرون لكرة الارض خمس حركات مختلفة وهى
المشهوره وحكى (فيلكس ورنه) عنهم القول باحد عشر حركة وقد
انتخبت من كتبهم حركات ثمانيه : (الاولى) الحركة المحوريه على منطقة
الاستواء وهى فى حيزها وموضعها ولذالك تسمى بالحركة الوضعيه والاستوائيه
وتتم دورها فى ۲۳ ساعة و ۵۸ دقيقه ٤٩ ثانيه يحصل منها الليل والنهار
: وتتولد من تركب هذه الحركة مع جزء من الحركة السنويه الحركه
اليوميه كما تقدم فيتم الدور فى ٢٤ ساعة (الثانيه) الحركة السنويه حول
مركز الشمس على منطقة البروج فى دائرة بيضيه وتتم دورها فى ٣٦٥

يوماً و٦ ساعات و٨ دقايق و٣٨ ثانيه وبها تحصل الاشهر الفرسيه والروميه والنجوميه ونحوها وتتولد الحركة الميليه من هذه بسبب انحراف محور الارض عن سطح دائرة البروج ٢٣ درجه ونصف تقريبا وهذه الحركة غير مستقله وبها نرى للشمس فى كل سنة كراً من الشمال الى نقطة الجنوب ثم رجوعا منها الى نقطة الشمال وسنذكرها فى مسئلة مركزية الشمس: ولو عدت هذه الحركة والحركة اليوميه مستقلتين بلغت الحركات عشراً (الثالثه) الحركة الاقباليه اى اقبال دائرة البروج الى دائرة الاستواء فى كل ٦٧٠ عام درجة واحدة: وهذه الحركة محصورة فى زاوية ثلث درجات حسب استكشاف المتأخرين كالحركة الارتعاشيه بين كرة وغرة مثل الحركة الميلية: ولا تكمل دورة مستديرة فلا نرتقب زمانا تنطبق فيه احدى الدائرتين على الاخرى كما كان القدماء يتوقعون ذلك وبه فسر بعضهم قيامة الدنيا (الرابعه) حركة نقطتى الاوج والحضيض حول المحيط من دائرة البروج فى كل ٢٠٩٣١ سنة دورة كاملة بسبب تجاذب المشترى وزهره مع الارض: وبذلك تتغير ازمنة الفصول ففى سنة ٦٤٨ كانت نقطة الحضيض على نقطة الانقلاب الصيفى فكانت ايام الصيف مساوية لايام الربيع: وبهذه الحركة تقرب الارض من الشمس فى نقطة الحضيض ثلاث مائة الف فرسخ بالنسبة الى اوجها فتزداد قوة جاذبة الشمس فى الارض قدر الخمس مما كان لها قبل اذ ومن آثار اشتداد هذه القوة

سرعة تحرك الارض فى فلكها كليوم واحداً وستين دقيقه مع انها تحرك فى اوجها كليوم سبعه وخمسين دقيقه من فلكها : ومن آثارها ايضاً ارتفاع السايلات المنبسطة على وجه الارض كمياه البحار المحيطه وتراكمها نحو اقرب نقاط الارض الى الشمس حالاذٍ : فنحن الآن نرى المياه متراكمة فى النواحى الجنوبيه من عرض اربعين درجه بحيث توجد ثمة بقاع تلمع بصماح متسعة كالاقطار الشماليه : لكن الامر منعكس بعد اليوم بخمسة آلاف سنة حيث تنتقل نقطة الحضيض الى شمالنا فتتجة المياه نحو الشمال طالبة اقرب النقاط الى الشمس فتحسر الاقطار الجنوبيه قناع الغمر عن اوجهها وتبدى محاسنها وما اودع الله فيها النوع البشر ! ويصبح فيها العمران والعلم والتمدن الاواخر تدعونا نحوها مبشرات ويمسى فى شمالنا الغرق والخراب والعطالة تزجرنا بالخروج منذرات : فتعرف الامم عند ذلك اثمان المراكب البحريه والهوائيه ويومئذٍ ينجو المخمون ﴿ الخامسه ﴾ حركة تقديم الاعتدالين الربيعى والخريفى وبها ترى الثوابت متحركة على موازات دائرة البروج فى كل ٢٦ الف سنه شمسيه مرة : وكان القدماء يظنون ان الثوابت باسرها مركوزة فى ثخن فلك يدور دورة فى تلك المدة ﴿ السادسة ﴾ الحركة الرقصيه اوالارتعاش القمرى وهى التى تعرض على محورى الارض فتميل بذلك الى دائرة البروج فى كل ٢٩ سنة مرة اكتشفها الفلكى [برادله]

سنة ١٨٤٤ م ومنشئها تأثير الجاذبتين من الشمس والقمر في ارضنا مع تسطيحها القطبي وتفرطحها الاستوائي وينتقل محور الارض بهذه الحركة في دورة عقدتي القمر بمقدار ١٨ درجه وكسر الى الجنوب والشمال ﴿ السابعة ﴾ الارتعاش الشمسي قال [في حدائق النجوم] ما معناه ان الارض يرتعش محورها (اى يرتعش من طرف قطبيها) بجاذبية الشمس وتتم في سنة شمسيه وغايتها دقيقة من الفلك ﴿ الثامنه ﴾ الحركة التبعيه وهي سير الارض كباقي السيارات بتبعية الشمس في الفضاء المهول حول مركز مجهول وسأشرحها في مسئلة مركزية الشمس والارجح ان الحركات في الاراضي هي اكثر مما وصلوا اليه (ولعمري) ان شرعنا الاقدس مشحون بمقالات ضافيه تشعر بتحرك الارض تشير الى بعضها في طي هذا الكتاب ونذر الباقي لمن نحو مسلكنا المقدس ويعرف منزلة هذه الشريعة العظمى ويفي معشار حقها بعد عرفان مبانيها ونيل حقايقها ومعانيها

المسئلة الرابعه

في تعدد الارضين ونفي انفرادها

قد تحقق عند الفلاسفة المتأخرين عن الالف الهجري ان كرة الارض منحصره بهذه الارض التي نحن عليها بل لربنا تم اراض وافرة تسبح في

فسحة الفضاء كارضنا هذه في رمالها وصخورها وجبالها وبحورها وساير امورها فهل نطقت شريعة الاسلام على مبلغها السلام بهذا الراى او حكمت كالقدماء بانفرادها اوسكتت عن كلا المذهبين - - - - - - - - - -

الجواب

ان القدماء على ماوصلنا من اخبارهم لم يذكروا تعدد الارضين حتى من اختار منهم تحرك الارض ولاكثر فلا سفتهم ادلة على استحالة وجود ارض في الفضاء منفصلة عن هذه الارض وعمدة ما اغراهم على ذلك فتوى الحواس السليمة بعدم وجود ارض اخرى وكانوا يعتقدون ان النجوم السياره والثوابت اجرام من جنس جوهر الفلك ليس فيها شئ مما فى ارضنا ولا عليها ما على هذه من العنصريات والحوادث كما هو مشروح فى كتبهم (نعم) نقل الشيخ الرئيس ابن سينا فى الشفا القول بكثرة الارضين عن حكماء الفرس المتقدمين ونقل الشاعر الكامل ابو محمد الشهير بالنظامى المتوفى سنه ٥٧٠ عن قدمائهم ماينطبق تمام الانطباق على الراى الحديث وترتيبنا المستفاد من الاحاديث اذ قال بالفارسيه (شنيده ‌ام كه هر كوكب جهانيست جدا كانه زمين واسمانيست) ولكن الغربيين فى حدود الالف الهجرى رفضوا اراء المتقدمين اذ تفننوا فى اختراع النظارات المكبره (ميكروسكوب) والمقربه (تليسكوب) بتمهيدات الفليسوف غاليله المتوفى سنه ١٦٤٢ ومن

بعده وكذلك باقى الادوات الفاضله والالات الدقيقه الكامله ببذل الامراء المربين والاغنياء المرغبين اعز الاموال والمهج وصرف الاذكياء افضل الهمم والاعمار فى هذا النهج وصلوا من بعد ذلك كله الى اوج الكمالات والعلوم واستخرجوا نفايس الحقايق سيما فى فن النجوم فكشفوا الغطاء عن امور قصرت عنها ايدى القدماء لضعف مباديهم لا لتهاون منهم اوتقصير كلا كيف وقد هزموا جيش الجهل بلا سلاح وغلبوا على مدائن العلوم ففتحوا ابواب حقايقها بلا مفتاح والغرض ان المتأخرين قد اعتقدوا بمقتضى فتاوى حواسهم المسلحة بأكمل النظارات ان النجوم السياره باسرها اراض مستقله كارضنا هذه ذات وهاد ورواسى وخلق وعمران وماء وهواء وبحار وغير ذلك (اقول) لو صح ماذكروه كان اطلاق اسم الارض صحيحاً على كل سيارة كذلك وقد قال اهل اللغة كلما ترضه الاقدام ارض ونرى عند ذلك كل صفة نعتقد مدخليتها فى تسمية الارض ارضاً ثابتة لتلك السياره من تضمنها للجبال والقفار والمياه والبحار والهواء والبخار والغيوم والامطار والفصول والاقمار والسيول والمدار والليل والنهار والسكان والديار وغيرها مما فى ارضنا كما سياتى كماله التصق بارضنا كرة ارض اخرى مثلها فى كل صفة وفيها خلق يمشون عليها فهل نستمهل فى اطلاق اسم الارض عليها كلا وهكذا حال السيارات ان صح ماحكته النظارات ولا تنتظر فى تصديقك ذلك ادلة القدماء على

وجوب انفراد الارض فان المتأمل فى مداركها يجدها اقناعية كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء فاذا اتاه لم يجده شيئاً

(واما الشريعة الاسلاميه) صانها الله من كل بليه فقد صرحت بتعدد الارضين وذكرت لنا مافيها وماعليها بالاختصار بلا معونة الآلات فى قرون طويله قبل اختراع النظارات حيث لم يكن على وجه الارض من هذه المستحدثات شبح ولا سيما ولا اسم فضلا عن المسمى لكن ذلك حيث كان منهم مجرد بيان غير مشفوع ببرهان لم يركن الحكماء اليها وحسبوها من الظواهر اللازم تاويلها وصرف ظهورها الى معلوماتهم فى ذلك العصر وها انا الان اتلو عليك جملة من مقالات شرعنا حسبما تفطنت به وظفرت عليه ومن الله تعالى العون

المقالة الاولى

مافى القرآن العظيم فى سورة الطلاق (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اى (مثلهن فى العدد وان الارضين سبع اجمع على هذا التفسير كل المفسرين والحفاظ قديماً وحديثاً حتى صاروا جميعاً يذكرون اخبار تعدد الارضين وتكثر العوالم فى تفسير هذه الايه وفى تفسير ابى السعود بن محمد من فضلاء المئة التاسعة (ان الجمهور على انها سبع ارضين بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض الخ) اقول ولا يخفى حسن انطباق هذه التفسير المنقول عن الجمهور على

اراضى السيارات السبعه المبصره المتباعدة واحدتها عن الاخرى كثيراً وساذكر الاخبار المناسبه لهذا الترتيب فى مسئلة ترتيب السموات فراجع او آخر تلك المسئلة بتاتجد اخباراً متواترة السند صريحه فيما ذكروا فى ان مابين ارض وارض مسافه كسيرة خمس مائة عام وانت لو فرضت دابه تسير فرسخاً اسلاميا فى كل ساعه كماهو الشايع من صدر الاسلام الى هذه الايام لكان مجموع هذا السير يزيد على سته عشر مليون ميلا فيقرب هذا التحديد جدا من تحديدات المتأخرين فى المسافات الفاصله بين الارضين ولا تجه ابداً على مبانى المتقدمين

المقالة الثانيه

ماروا جماعة عن الامام الثامن على الرضا عليه السلام انه اجاب من سئله عن ترتيب السموات السبع والارضين السبع فقال هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانيه فوق السماء الدنيا والسماء الثانيه فوقها قبة والارض الثالثه فوق السماء الثانيه والسماء الثالثه فوقها قبة : وهكذا الى آخر الخبر وساذكره بتمامه فى مسئلة ترتيب الارضين والسموات واشرحه سنداً ومتناً مع شواهده القويه واطبقه على النظام الجديد : ولعمرك انه نباء عظيم وحجة ساطعة لمن خالفنا فى الدين والمذهب فارسل اليه النظر السليم ليهديك الى الحق القويم

المقالة الثالثه

ماتواتر فى كتب الادعيه والاخبار عن النبي (ص) واوصيائه ع ﴿ اللهم رب السموات السبع ورب الارضين السبع ومافيهن وما بينهن ورب العرش العظيم ﴾ ويظهر من قوله وما بينهن انها منفصلات غير متصلات : فلا يصح توجيه ذلك الى ارادة الاقاليم السبعة ؟ مع ان تقسيم الارض الى سبعة اقاليم اعتبارى وليس بحقيقى : وتلك السبعة ايضاً غير مختصة بالنصف الشمالى من الارض بل يفرض مثلها فى النصف الجنوبى ايضاً فيتجاوز المجموع عدد العشرة ﴿ وفى حدائق النجوم ﴾ ان الحكيم (ركسيولوس) قسم الارض سنه ١١٠٠ الى عشرين اقليما جنوبيا وعشرين اقليما شماليا

المقالة الرابعه

ماوجدته فى [البحار] وفى [تفسير القمى] وفى [كتاب الخرائج] للحافظ الراوندى (قطب الدين سعيد) من علمائنا فى القرن السابع مسنداً عن النبي (محمد ص) فى حديث توصيف معراجه : قال (ص) ﴿ وكشط لى عن السموات السبع والارضين السبع حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها الخ ﴾ والكشط فى اللغة كشف الغطاء وانه فيعطى ظاهره ان الرؤية منه (ص) كانت برفع الحجب والاستار

الحاجزة عن الابصار

المقالة الخامسه

قول (على اميرالمؤمنين ع) فى خطبته المرويه فى [نهج البلاغه] وغيرها (الحمد لله الذى لايوارى عنه سماء سماً ولاارض ارضاً) الخ فانها كما تدل بظاهرها على تعدد السموات تدل ايضاً على تعدد الارضين

المقالة السادسه

مافى [البحار] وفى [جامع الاخبار] وفى [الانوار النعمانيه] عن النبى (ص) ﴿ انه سئل عن قاف وما خلفه قال (ص) سبعون ارضاً من ذهب وسبعون ارضاً من فضة وسبعون ارضاً من مسك وسبعون ارضاً سكانها الملائكة لايكون فيها حر ولابرد وطول كل ارض مسيرة عشر الف سنة الخ ﴾ اقول عدد السبعين كالاربعين والالف يؤتى به فى العرف كنايه عن كثرة المعدود بطريق المبالغه وليس للتعيين كباقى الفاظ العدد ولنشرح المعضلات من هذا الخبر ﴿ اما قاف ﴾ فقد وردت فيه اخبار غريبة المضامين وتحيرت فى جميعها الاساطين (لكنها) عندى منطبقة على مخروط ظل الارض الشبيه بالجبل العظيم : لانه المحيط بالارض كنطاق دائرة افقيه وقد استفاض عن الحجج ان جبل قاف محيط بالارض ولان لون السطح الظاهر من هذا الظل اخضر بسبب اختلاط النور

والظلام على سطحه وقد استفاض ايضاعن الحجج (ع) ان جبل قاف كالزمرد
اوالزبرجد الاخضر . وان خضرة السماء منه اى من جنسه ومن قبيله : فان
لون السماء ايضا اخضر وخضرتها حاصله ايضا من اختلاط الضياء المنعكس
عن الارض مع الظلام الحالك فى بطن الجو : ولانه امر غير مختص
بارضنا بل هو ثابت للاراضى السياره السبعة كلها كما صرح خبر ابن عباس
بذلك : ولان بعض الاخبار ناطق بانه محيط بالخلائق وبعضها ناطق بانه
خلف ارضنا فعلى ما فسرناه لايكون تناف بين المعنيين : لان ظل الارض
يحيط بنا ليلا ويكون خلف ارضنا نهاراً وهو محيط بالخلايق دائماً : ولان
الطول والعرض من هذا الظل يقرب من ثلثمائة الف فرسخ كما ورد فى الاخبار
ان طول قاف وعرضه مسيرة الف سنه : وان السماء الدنيا كنفاها عليه
اى طرفاها وقد شرحت اخبار جبل قاف فى رسالة مستقله وحققت
انطباقها على ظل الارض تحقيقا كاملا حسب الاراء السديده والكشفيات الجديده
فلا نطنب هيهنا (واما قوله) (ص) سبعون ارضا الخ فالاولى فى شرحه
ان هذه الاراضى الوافره اما ان يراد بها السيارات الخارجه عن نظام
شمسنا كما سيأتى ان من وراء شمسنا هذه شموسا عظيمة كثيرة وحولها
سيارات كثيره لاتحصى وهى لسكانها اراضى ذات وهاد ورواسى: واما ان يراد
بها السيارات الداخله فى نظام شمسنا : فيكون قوله ص اشارة الى النجيمات
الصغار التى استكشفت بعد سنه ١٢١٥ فانها ايضا اراضى سياره حول

شمسنا لكنها اصغر من ارضنا بكثير ويقرب عددها ايضا مما في الخبر :اذا المستكشف منها حتى الان بين الاربعمائه والثلثمائه ومداراتها متوسطة بين المشترى والمريخ فتكون بعد مريخ هي اقرب الاراضى الى ارضنا من سمت خلفها اذا لانسب باسم الوجه من جرم ارضنا هو النصف المواجه لجرم الشمس فيكون خلفها سمت المريخ والمشترى فيناسب قوله ص ان خلف قاف اى خلف ظل الارض كما تقدم كذا وكذا اراضى (انظر شكل ٢) ترى النجيمات وراء جبل قاف (واما) : قوله ص من ذهب اومن فضه اونحو ذلك فلا سبيل لنا الى نقضه لجهلنا بحقايق النجيمات ولعل الغالب على اجزاء بعضها عنصر الذهب اوالفضة : مع انه يحتمل ان يكون معنى قوله من ذهب اى من قبيل الذهب كما يقال الزنجى من ساير بنى آدم اى من قبيل باقى البشر ويراد بذلك تمام المشابهة فى اللون اوالخاصيه اوالطبيعة اونحوها ! واما بيان الاعتدال بقوله ص لايكون فيها حر ولا برد فهو ايضا مطبق على حال النجيمات :لان سلطان حرارة الشمس عند قرصها: ثم تاخذ فى النقص والضعف حتى تنعدم فى محدد النظام الشمسى اعنى خلف فلك نبتون والبرودة بالعكس اى سلطانها من حلف نبتون ثم تشرع فى النقص حتى تنعدم عند قرص الشمس : فاذ كان مابين المريخ والمشترى هو المحل الاوسط فى النظام الشمسى كان الحر والبرد فيه متعادلين تقريبا بحيث يصدق عليه انه لاحر ولا برد فيه اى لاقوة للحرارة ولاللبرودة هناك

(اذا الظاهر) من الحر شدة السخونة ومن البرد شدة ضدها وقد علمت انه لا شدة لاحدها بين المريخ والمشترى وهو موضع النجيمات (واما) قوله ص وطول كل ارض عشر الف سنه فاذا كان بضم العين والشين كما هو الاوفق لفظا : فاحتمالى ان الطول فيها كناية عن مسافة سطوحها ويكون عشر الالف مائة سنة فلا ينافى المقادير المستنبطة للنجيمات ولا سيما ان الميزان فى المسير الوارد فى الاخبار مجهول : وان كان بفتح العين والشين فنحتمل ان يراد من طولها طول مداراتها وباعتبار افلاكها حول الشمس : وان طول المسافة من كل ارض الينا كعشرة الاف سنة فنستدل بذلك ايضا على تقارب افلاكها جدا وان بعدت عنا كما عليه المتأخرون بحيث لو مدت الاسلاك بدل تلك الافلاك لخيف عليها من الاشتباك والله اعلم

(المقالة السابعة)

ما فى الدر المنثور عن صاحب النبي ص ابن عباس انه قال « سيد السموات التي فيها العرش وسيد الارضين التي انتم عليها » وكلمة فى هيهنا بمعنى على كما فى قوله تعالى (لاصلبنكم فى جذوع النخل) اى على جذوعها ودلالتها على تعدد الارضين واضحة

(المقالة الثامنة)

ما فى (البحار) وفى (ثواب الاعمال) بالسند القوى الى الامام الباقر

(محمد ابن علي ع) انه قال « ان الله عزوجل فوض الامر الى ملك من الملائكة فخلق سبع سموات وسبع ارضين واشياء الخ »

﴿ المقالة التاسعه ﴾

مافي (البحار) (والدر المنثور) عن ابن عباس انه قال « خلق الله تعالى من وراء هذه الارض بحراً محيطا بها ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الدنيا مترفرفة عليه ثم خلق من وراء ذلك الجبل ارضاً مثل تلك الارض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطاً بها وهكذا حتى عد سبع ارضين وسبعة ابحر وسبعة اجبل) : اقول وظاهر هذا الخبر يعطي وجود سبعة ارضين منفصلات وسبعة ابحر وسبعة جبال قواف بين كل ارض وارض اخرى جبل قاف وبحر محيط وهذا مما لايستقيم الا على الاراء الجديده ولا اعلم احداً استنبط العيون الصافيه من هذه الروايه وامثالها غيري ولله المنة . فالمقصود من الارضين اجرام السيارات وقد مر تصحيحه والمقصود من جبل قاف مخروط ظل الارض الشبيه بالجبل العظيم وقدسبق تحقيقه . ويتأيد ذلك التحقيق ايضا بمافي هذا الخبر من تعدد الجبال القوافي وان من وراء كل ارض جبل قاف فان لكل من السيارات كعطارد وغيره مخروط ظل طويل وهيكل اخضر مهيل يحدث فيها استتار الشمس خلف نصف منها دائما كما هو شان

ارضنا بعينه ﴿ بقي الكلام ﴾ في البحار السبعة الفاصلة بين الارضين وذلك يستدعي تمهيد امر وهو ان الفضاء المحيط بمركز الشمس حتى ينتهي الى فلك نبتون ممتلي عند المتأخرين من مادة لطيفة سيالة مرنه تسمى (آثر) بالتاء والراء المهمله و هذا الفضاء الممتلي يتحصص بملاحظة مدارات السيارات ومعابرها الى سبع اوتسع حصص كما في شكل (٢) فالمتوسط بين فلك عطارد وفلك الزهره حصة بيضية الشكل وكذا المتوسط بين الزهرة وفلك الارض وهكذا الى تسع حصص اذا اعتبرنا جميع الاراضي السياره اوسبع اذا اعتبرنا خصوص السيارات المبصرة وسيأتي تحقيق ذلك في مسئلة حصر الارضين في السبع: فاذا امتازت لديك الحصص السبع ولو بالاعتبار (قلت) فاي مانع يمنع اطلاق لفظ البحر على هذه المجاري المتحصصه المتوسطه بين افلاك السيارات وخصوصاً اذا وجدت المناسبة والمشابهة التامه بين البحار وبين هذه المجاري من وجوه متعدده (منها) ان الجوهر الممتلي منه البحر سيال مرن شفاف لطيف اعني به الماء وكذلك الجوهر الممتلي منه المجاري المتوسطه كما سبق بل نجد هذا الجوهر اشد من الماء سيلاناً ومرونة ولطافة بمراتب كثيره (ومنها) كثرة التموج والحركة في المايع المالي للبحر وكذلك سيال آثر اذهو في غاية الاهتزاز والتموج والحركة الدائمه على المذهبين في حقيقة النور اعني مذهب الحكيم نيوتون واتباعه بان النور مادة لطيفة مؤلفة من ذرات دقيقه جداً تنتشر

من المنير في الجهات على خطوط مستقيمه بسرعه عظيمه اى في كل
ثانيه ١٩٢٠٠٠ ميل على رءاى الحكيم دوم الدينماركى او ١٢٩٩٩٠٠
متر على تجارب عصرنا والمذهب الاخر للحكيم هويجنس وجمهور من
من تاخر عنه انه حاسية يوجدها قرمادة آثر الماليه للفضاء على عصب البصر
: فالمتفق عليه في المذهبين معاان الفضاء ممتل من مادة سيالة شفافه نوريه
مواجه متحركه بسرعه كذا الاف ميل في الثانيه وهذا هو عين ماقصده
فانه يحصل منه المشابهه الظاهره بين البحار وبين المجارى المتوسطه
(ومنها) ان الكرات السيارة لابد لكل منها من ظل طويل مهيل يحدث
خلفه بسبب مواجهة الشمس مع نصف منهـا فيكـون كل من السيارات
الكبار والصغار شبيهاً بسمكه طويله راسها جرم الكرة البيضيه والبدن
ظلها المخروطى المستطيل المشبك ظواهر سطحه باختلاط الضياء والظلام
كما في شكل (٢) ولنافى هذا المقام شرح في مسئلة الفلك ايضاً فلا
يخال الانسان اذا صادف هذه الاشباح في الفضاء الا انها صور حيتـان
عظيمه تسبح سبحاً سريعا : وربما كان ذلك معنى ماورد في الشـريعـه
من خلق الارض على الحوت اى على شكله من هذه الجهه حيث ان جرم
الارض يتبعه ظل طويل مخروطى على شكل الحوت : فاذا ظهر التشابه
بين سيارات الفضاء وبين حيتان البحار قويت المشابهه بين الحصص
الفضائيه وبين البحار ايضا ولعل اعتبار هذه النكته دعى الى التعبير عن

سير النجوم بالسباحة في شرعنا كما قال تعالى « وكلّ في فلك يسبحون »
وقال الامام جعفر ع (ومن تدبير النجوم التي تسبح في الفلك) ومنها زياده
الطول العظيم في هذه المجاري المتوسطه على عرضها وعمقها بسبب
استطالة مداراتها الاهليلجيه كما نجد نظير ذلك في البحار الارضيه
: فاذا صح وساغ اطلاق اسم البحار على المجاري المتوسطة
بهذه الوجوه وامثالها : فاستمع لما نتلوه عليك من الشواهد الشرعية التي
تشير الى ان المراد من البحار السموية المذكورة في الشرع الاقدس هو
تلك المجاري المتوسطة بين المدارات (فمنها) مافي [الكافي] وفي
(من لايحضره الفقية) وفي [تفسير القمي] بالاسناد القوى الى الامام
الرابع على بن الحسين السبط عليهما السلام انه قال ﴿ ان من آيات الله
التي قدرها للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلقه الله بين السماء
والارض وان الله قدر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب
الخ ﴾ (ومنها) ماورد في روايات متعدده ان في السموات بحاراً من
نور يتلألأ انوارها : وقد ذكرنا امتلاء الفضاء المتوسط بين المدارات
من المادة النورية الشمسيه فاي نور اقوى منها في النظر ولاريب في ان
انطباق هذا المضمون على ماذكرناه انسب من غيره (ومنها) مارواه
الحكيم الشهير المولى صدر الدين الشيرازي المتوفى سنة ١٠٥٠ في كتاب
المبدء والمعاد عن كعب انه قال ﴿ خلق الله تع سبعة ابحر بحر اسمه قدس

من ورائه بحر اسمه الاصم : الى ان عد السبعه وسماها ثم قال ومن
ورائه بحر اسمه الباكى وهو آخر البحار ومحيط بالكل وكل واحد من
هذه البحار محيط بالذى تقدمه الخ) وفى هذا الخبر وان لم نجد صريحاً
بان هذه البحار فى الارض اوفى السماء : الا ان العلم بانتفائها فى الارض
بعد تسليم النقل مرجح كونها فى السموات فينطبق على ما ايدناه من
جهة احاطة كل بحر بسابقه حتى ينتهى الى البحر المحيط بالكل كما هو
ترتيب مجارى السيارات والله اعلم (ومنهـا) تحديد اعماق هذه البحار
بمسيرة خمس مائه سـنه كما فى رواية توحيد الصدوق وبحار المجلسى عن
النبى [ص] (ان فى السموات السبعه بحاراً عمق احدها مسيرة خمس
مائة عام) وسيتلى غيرها ايضاً وقد وردت هذه المسافه بعينها فى تحديد
مابين الارضين السبع وكذلك فى تحديد مابين السموات السبع كما سيأتى
فينتج الجمع بين هذه الاخبار ان البحار هى المجارى المتوسـطه بين
السيارات والرجوع الى رسالة جبل قاف نافع كثيراً لهذا المقام : ثم من
بعد ما سقته اليك لا يصعب عليك تطبيق هذه المقاله المعنونه على النظام
الجديد فقوله ﴿ ان الله تعالى خلق من وراء ارضنا بحراً محيطا بها ﴾
يعنى المجرى المتوسط بين ارضنا وارض زهره اوارض مريخ (ثم خلق
من وراء ذلك) يعنى من بعـده (جبلا) يعنى هيكلا مخروطيـا اشـبه
الاشياء بالجبل العظيم وهو ظل الارض قوله (يقال له قاف) يعنى قـد

اشتهر وصفه بين اولى الاسرار بانه قاف لنور سطح الارض من فني ققفو ومعناه اتباع الآثار وظل الارض ايضاً تابع فى مسيره لسير نورالشمس الساطع على وجه الارض المتحرك الدائب دائماً قوله (السماء الدنيا) وهى عند المتقدمين فلك القمر وعندنا ماسنذكره فى مسئلة ترتيب السموات : قوله (مترفرفة عليه) اى منبسطة عليه كانبساط الطير المترفرف على الهواء (ومعلوم) انبساط السماء الدنيا فى كلا القولين على مخروط ظل الارض الملقب بجبل قاف وقد ورد فى حديث آخر (ان قاف جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كنفا السماء) اى طرفا السماء ولاريب فى ان قوساً نوعيا من فلك القمر طرفاه على مخروط ظل الارض دائما وهو القوس الذى يخسف فيه قرص القمر عند استقراره فيه (تنبيه) جميع قضايا هذه الرواية خاضعة لترتيبنا فى فهم الهيئة الشرعية ومنطبقة عليه كما يظهر لمن تدبر وانصف الاقضية واحده وهى قوله (ثم خلق من وراء ذلك الجبل) يعنى مخروط ظل ارضنا [ارضاً مثل تلك الارض سبع مرات] فان ظاهر الكلام يومى الى كرة زهره لوجعلنا ارضنا مبدءً لترتيب السيارات كما عليه مساق اغلب الروايات اوالى كرة المريخ . وكيف كان فالظاهر من الرواية ان احدى الكرتين اعظم واكبر من كرة ارضنا سبع مرات والمبرهن فى الهيئة الجديده خلافه كما مر فى اواخر المقدمة السادسه فلو تمت التحديدات لزم توجيه ظاهر الخبر الى معنى جائز مناسب له بعد تسليم السند مثل ان تقول

ان سبع مرات بيان وقيد للخلق لا للمثل والاصل انه سبع مرات خلق بعد ظل ارضنا ارضاً فيكون ذلك اشارة اجمالية الى خلق سبع اراضى مثل ارضنا بعد مخروط ظل ارضنا . او نقول ان وجه الشباهة بين ارضنا والتى خلقنا مجمل اذلم يبين فى الكلام فلا تثبت المنافات اذليس فى الخبران ان الله لم خلق بعد ارضنا ارضا مثلها سبع مرات فى الحجم اوفى الوزن اوفى النور اوفى الحر اوفى البرد اوفى سرعة الحركة اوفى كثرة المخلوقات اوفى ساير المتعلقات فيبقى كل ذلك سايغ الاحتمال والله اعلم

المقالة العاشره

مافى [البحار][والدر المنثور] عن ابن عباس قال [دخل علينا رسول الله ص ونحن فى المسجد حلق حلق فقال لنا فيم انتم فقلنا نتفكر فى الشمس الى ان قال فقال ص ان من وراء قاف سبع بحار كل بحر خمس مائة عام ومن وراء ذلك سبع ارضين يضئ نورها لاهلها ومن وراء ذلك سبعين الف امة انتهى » اقول ومضامين هذه الرواية منطبقة على تحقيقاتنا السابقة فى جبل قاف والبحار السبعة والارضين السبع كما هى منطبقة على الاراء الجديده من تعدد الارضين حول شمسنا وان فى كل ارض اهل ومخلوقات حيويه ومن وراء اراضى شمسنا عوالم اخر ونظامات شمسيه مشتملة على خلق وامم من جنس ابناء آدم كما قال ص سبعين الف امه بل واكثر من ذلك بكثير وقوله ص فى شان الارضين السبع [يضئ نورها

لاهلها] يعطى بظاهره ان اهاليها يستضيئون من انوار الارضين وهو خلاف التحقيقات الجديده . ولكن الفاظ الرواية تقبل التوجيه بان المراد اضائة كل ارض لاهل كل ارض وهو التحقيق فارضنا مثلا تضئ لاهل زهره والبقية وارض زهره تضئ لاهل ارضنا والبقيه واراضى البقيه تضئ لاهل ارضنا ولاهل زهره . اويكون اسم النور كناية عن الشمس وذلك امر سايغ شايع والمعنى ان شمسها يعنى شمس تلك الاراضى وهى شمسنا تضئ لاهلها وفى بعض نسخ البحار يضئ نورنا لاهلها كما جاء ايضاً فى حديث القباب ان مخلوقاتها يستضيئون بنورنا فيتجه ظاهر الخبر بلا كناية ولا عناية بل يفيد معنى مستحدثا فان قوله ص يضئ نورنا لاهلها يدل بظاهره على ان ارضنا هذه مضيئه لاهل زهره واخواتها كما ان زهره تضئ لاخواتها فتكون ارضنا ايضا نجمة مضيئة فى الفضاء كساير السيارات

المقالة الحادية عشر

ماوجدته فى (البحار) وفى (كامل الزياره) للحافظ (جعفر ابن قولويه) المتوفى سنه ٣٦٨ مسنداً عن الامام السادس (جعفر) فى جملة كلام طويل له يقول فيه (وما من ليلة تأتى علينا الا واخبار كل ارض عندنا ومايحدث فيها وما من ارض من ستة ارضين الى السابعة الا ونحن نؤتى بخبرهم) : اقول انظر الى الارتباط الروحانى والاتصال

الربانى بحقايق الاشياء واسرار العوالم كيف يكشف للكامل ماخفى على غيره حتى يعلم مافى الارضين السبع قبل اختراع النظارات وباقى الآلات بقرون عديده ويطلع على حوادثها واخبارها اطلاعا كاملا يعجز عن عشير معشارها اكمل الادوات الجديده

المقالة الثانيه عشر

مافى (تفسير الفاضل النيسابورى) وفى (البحار) وفى (الدر المنثور) نقلا عن سبعة كتب اواكثر عن النبى (ص) ان الارضين السبع مابين كل ارض منها والارض الاخرى مسيرة خمس مائة عام وسيأتى الفاظ هذا الخبر واسانيده فى ترتيب السموات وانطباق هذه الاراضى على السيارات واضح لاغبار عليه

المقالة الثالثه عشر

مافى خبر ابن سلام المروى فى (البحار) وغيره كما سيأتى اسناده انه سئل النبى (ص) « عما تحت الجبل : فقال ص ارض قال وما اسمها : قال ص الخاريه قال وماتحتها قال ص بحر قال وما اسمه قال ص سهك قال صدقت يا محمد فما تحت ذلك البحر : قال ص ارض قال وما اسمها : قال ص ناعمه قال وما تحتها : قال ص بحر قال وما اسمه . قال ص الزاخر قال وماتحته : قال ص ارض قال وما اسمها :قال ص الفسيحه قال فصف لى

هذه الارض : قال ص يا ابن سلام هى ارض بيضاء كالشمس وريحها كالمسك وضوئها كالقمر ونباتها كالزعفران الخ) : وقد استفدت بالهام الله تعالى من الفاظ هذا الخبر اموراً خفية افشتها لنا كشفيات المتأخرين (منها) تعدد الارضين كما هو ظاهر من الخبر وليس فى الاقتصار على الثلاثة دلالة على الانحصار فيها فان السائل لم يسئل بعد الثالثة عما تحتها فلو استزاد لزاده النبي الامى ص (ومنها) تحرك ارضنا فان السائل سئل عما تحت الجبل اى مطلق الجبل فقال ص (ارض اسمها الجاريه) وكثيرا ما يراد من الاسم السمة والصفة اللازمة كما قال على ﴿ ع ﴾ (ان اسم السماء الدنيا رفيعة) اى سمتها الظاهرة وصفتها اللازمة فاشار النبي ص فى هذا الخبر الى ان صفة ارضنا وسمتها الجارية اى انها تجرى فى الفضاء وتسير الى يوم المصير [ومنها] انطباق اوصاف هذه الاراضى الثلث على ارضنا والمريخ مع المشترى حسب ترتيب مداراتهم اذ جعلها تحتنا فان انسب احوالنا الى الاعتبار حال مواجهتنا مع الشمس مضافاً الى صدور الكلام فى النهار فيقع مدار المريخ والمشترى تحتنا وتحت ارضنا [فقوله ص] : ان تحت الجبل ارض اى تحت طبيعة الجبال وجنسه او الجبل المعهود بينه وبين السائل [وقوله ص] : اسمها الجاريه اى صفتها اللازمة وسمتها هى الجريان فى الفضاء وساذكر فى مسئلة عدد السيارات خبراً آخر فيه تسمية ارضنا بالجريان وانما خص النبى ص ارضنا بالجريان مع انه

صفة لباقى الاراضى ايضاً لاظهار ثبوت هذه الصفة المجهول ثبوتها فى ارضنا
المعلوم ثبوتها فى البقيه وقوله ص وتحتها بحراى بحرى وسيع مستطيل
عميق ممتلى من جوهر سيال مواج كما حققته فى المقالة التاسعة وقوله ص
وتحت ذلك البحر ارض اظنها المريخ وقد سبق تصحيح اطلاق اسم الارض
على السيارات وقوله ص اسمها الناعمة اى سمّها وصفها النعومه وفى
القاموس] وغيره اطلاق الناعمه على الروضة والارض الكثير عشبها
وخضرها وكذلك كرة المريخ بناء على الاستكشافات الاخيره فقد قالوا
بغلبة الماء على ثلث كرة المريخ فقط لاعلى ثلثى الكره كما فى ارضنا فوجه
الارض من المريخ اكثر ظهور اونظارة بالخضر والاعشاب الناجه فيه
من وجه ارضنا مع اعتدال الحر والبرد هنالك كما ذكرنا :ولون النبات فى تلك
الكرة مايل الى الحمرة كما يميل فى ارضنا الى الخضره ولاجل ذلك ترى نجمة المريخ
حمراء فى الانظار والنظارات وعلى هذا فنعومة ارضها بكثرة الاعشاب
والخضر امر اظهر اختصاصاً بها من غيرها فيكون اليق اوصافها واسمائها بالذكر
اسم الناعمة قوله ص [وتحتها بحر] كانه اجرى كلامه فى البحار السمويه
على نحو ماحققناه فى المقالة التاسعة بل لوتصفحت الاخبار الناطقه
بالبحار السمويه وجدت اكثرها بل جميعها منطبقا على التحقيق
المذكور قوله ص (وتحت ذلك البحر ارض) اظنها كرة المشترى كما
يظهر من تطبيق الاوصاف عليها لقوله ص ﴿ اسمها الفسيحه ﴾

لان فسحة هذه الكرة وسعة سطحها اكثر من سعة جميع الاراضى السياره اذهى اكبر حجماً من كرة ارضنا بالف واربعمائة مرة تقريباً كما مر فيكون اليق سماتها وصفاتها بالذكر اسم الفسيحة وقوله ص (هى ارض بيضاء كالشمس) اظن انوجه فى تشبيهها بالشمس هو دوام الضوء والنور على قرصها فان ارضنا واكثر الاراضى السياره وجميع الاقمار الدواره قد يزول من وجه قرصها النور بسبب حيلولة جسم ظلمانى بينها وبين ماتستضئ منه الاالشمس فان وجه قرصها دائم النور ولايزول عنه الضوء لان قرص الشمس هو منشأ الانوار وكذلك كرة المشترى فانها ايضا لايزول النور من صفاح وجوهها ابداً لكونها محفوفة باقمار ثمان تدور حولها بسرعة دائما مضافاً الى قصر لياليها واستضائة نصف منها بالشمس وان رحل ترى فى المشترى كالقمر فى ارضنا وغير ذلك وقوله ص (وضوئها كالقمر) اظن الوجه فى تشبيهها بالقمر بعد تشبيه بياضها بالشمس هو جهة اكتسابها النور من الشمس اى كما ان ضوء القمر مستفاد من الشمس بالاتفاق كذالك ضوء الارض المشترى مستفاد من الشمس ايضاً وفاقاً للهيئة الجديده وقد اتى بهذه الجملة بعد قوله بيضاء كالشمس لئلا يتوهم انها كالشمس من جهة كونها نورانية بذاتها مضيئة بنفسها فاشار ص الى انها كالقمر وكباقى السيارات نورها مكتسب من الشمس وقوله ص ونباتها

كالزعفران اسقاط وجه التشبيه اورثاجمالاً فى المقام فلاامرف المراد
منه وان نبات ارض المشترى كالزعفران طبعاً اوشكلاً اولوناً فكما
أن لون النبات فى المريخ يميل الى الحمرة نوعاً ما وفى ارضنا
الى الخضرة كذلك فى ارض المشترى يميل الى صفرة زعفرانيه
كما حكي عن فلاسفة العصر فيجوز ان يكون قوله ص وبناتها كالزعفران
اشارة الى ذلك اى بحسب اللون والله اعلم ﴿ ويناسب المقام ﴾
ماقاله الفلاسفه فى اللون والنباتات المتكونه فى اراضى السيارات قال فى تقويم
المؤيد الاغراسنة ١٣١٩ فى [زحل] اللون الرصاصى وفى [المشترى]
البياض المشوب بصفرة وسمرة وفى [المريخ] الحمرة وفى [الزهرة]
البياض الناصع وفى (عطارد) المركب من لونين انتهى: ولايخفى موافقته
لماذكرته: وفى هذا الخبر القدسى كشف لاسرار عظيمه نشرت بعضها فى هذا
الكتاب وسوف انشر البقيه فى غيره

المقالة الرابعة عشر

ماوجدته فى (البحار) عن الحافظ (المثنى الحناط) قال سألت
الامام السادس (جعفر ابن محمد ع) عن السموات فقال ع (سبع
سموات ليس منها سماء الاوفيها خلق وبينها وبين الاخرى خلق حتى
ينتهى الى السابعة : قال قلت : والارض فقال ع سبع منهن خمس

فيهن خلق من خلق الرب واثنتان هواء ليس فيها شيء الخ) : يقول المصنف هبة الدين ولقد وجدت هذه الروايه بالفاظها فى (اصل المثنى الحناط (صاحب الصادق ع) فى مكتبة شيخنا المحدث النورى نور الله ترتبه : وسنذكر انشاء الله تم ترتيب السموات وحقيقتها واشتمالها على الخلق (وقوله ع) واثنتان ليس فيهما شيء : يجوز حملها على ارض : عطارد : وارانوس فان الظن بخلوهما عن الحيوانات اقوى فيما بين القوم : ولكن الاخبار فى وجود الخلق الحيوى سيما من النوع البشرى كثيرة جدا : فاما ان يحمل هذا الاختلاف على اختلاف الاوقات وان الاثنتين كانت خلية عن الخلق الحيوى فى عصر ثم وجد فيها لاحقا اوكان موجوداً فيهما سابقاً : اويحمل على اختلاف حقائق المخلوقات اوان النفى ناظر الى جنس منها والاثبات ناظر الى جنس آخر فتدبر

المقالة الخامسة عشر

مافى (بصائر الدرجات) وفى (احتصاص المفيد) وفى (منتخب [الاختصاص] بااربعة طرق وفى (البحار) بالاسانيد القويه عن الامام الخامس (محمد الباقر) فى وصف الامام المنتظر (مهدى) آل محمد عليهم السلام : انه قال فيما قال (اما انه سيركب السحاب ويرقى فى الاسباب اسباب

السموات السبع والارضين السبع خمس عوامر واثنتان خرابان الخ) ودلالة هذه الروايه على تعدد الارضين واشتمالها على النوع البشرى واضحه : وقوله ع ويرقى فى الاسباب الخ : احتمل ان يكون اشارة الى تكميل الاسباب السمويه الناقصه فى عصرنا كالمنطاد ونحوه من المراكب الهوائيه التى تصعد بالبخار او الكهربائيه ونحوها فتكمل هذه الاسباب والمراكب الى عصر المهدى الموعود بحيث تنزح بالركاب من كرتنا الى باقى الكرات الساميه : الا تذكر عجز الناس عن صعودهم الى الهواء بمقدار باع بل ذراع: ثم اقتدروا من ترقى العلوم وتربية الافكار الى ان صعدوا فى المراكب الهوائية فوق الهواء بل فوق السحب والجبال باميال . حتى ذكروا ان الحكيم (لك) صعد ثلثة اخماس الجلد بحيث سقط بارومتره الى اثنتى عشرة عقده وصعد منطاد من بعده ثلثين الف متر حسبما فى هلال سنه ١٣٢٧ فاذا ارتقت الاسباب فى هذه المدة القليلة من قبل يومنا بقرنين وبلغت هذا المبلغ العظيم : فلا نستبعد ان ترتقى هذه الاسباب تدريجاً بحيث تخرج من كرتنا الهوائيه وتجول فى بيداء الفضاء وتكمل المقدمات والمبادى وترتفع الموانع جميعاً فتستعد الى المهاجرة الى الكرات الساميه والمعاشره مع اهاليها وساكنيها كما فى القرآن فى سورة (الحجر) (ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون) او ترتقى العلوم عند سكنة هاتيك الكرات فينزلون الينا باسبابهم فنتعلم منهم الصعود اليهم فكل هذه الاشياء جايز

مظنون تحظى بها النفوس القابله ولواشتريت عمرى بيوم من تلك الايام لبعتك العمر كله مستريحاً مستبشراً . ولكن حدثناعن اعمارناواستعدادنا فنا لم نجد حتى الآن بمشاهدة المبادى من اثار التمدن الذى بلغ العالمون الى منتهاها وحسبك انانسمع بالتلسكوب والنظارات التى ترينا جبال القمر ولم نجدها فى بلادنا قط (وزبدة الكلام) ان ترقى الاسباب السموية بحيث تحمل المسافرين الى الاراضى السياره فى الازمنة الاتيه امر ظاهر مظنون فيجوز ان نحمل عليه قوله فى وصف المهدى المنتظر عجل الله تم فى ظهوره (امانه سيركب السحاب ويرتقى فى الاسباب اسباب السموات السبع الخ) امار كوب السحب بمعنى السير فوق ظهورها والعلو عليها فيسور بحمدالله تم فى هذا العصر ايضاً (ويشبه) مضمون هذه الروايات ماروى فى الكتب المذكوره بالاسانيد الكثيره عن الوصى الخامس (محمد الباقر) وعن ابنه (جعفر الصادق) عليهما السلام انهماقالا فيماقالا فى صفة (امير المؤمنين ع) (انه اختار السحاب الصعب على الذلول فدارت به سبع ارضين فوجد ثلث خراب واربع عوامر الخ) والعلم عندالله وعنداوليائه

﴿ المسئلة الخامسه ﴾

فى ان السيارات تسعة فكيف تكون الارضين سبعة

ان المقالات المتواترة فى شريعة الاسلام على صاحبها السلام قدوجدناها

تعد الارضين سبعة وذلك ترتيب غريب لايستقيم على النظام الجديد ولا القديم اذا السيارات فى الهيئة الجديده تسعة وفى الهيئة القديمه وانكانت سبعه لكنها ليست عندهم بنحو يصدق على شئ منها اسم الارض ولايعدون ارضنا منها مع كونها الارض الحقيقية المسلمة مضافا الى ادخالهم جرم الشمس فى عداد السيارات مع انها ليست بارض اتفاقا فاوجه حصر الارضين والسموات فى السبعة والسكوت عن فلكان ونبتون

﴿ الجواب ﴾

لما كانت هذه المسئلة المعضله منحلة الى سؤالين اوردنا الجواب عنها فى مقامين احدهما ان الشرع الاسلامى دام اسمه السامى هل حصر الارضين فى السبع اولا وثانيهما انه هل سكت عن ارض فلكان ونبتون اولا ﴿ اما المقام الاول ﴾ فقولنا فيه ان الغالب فى كلمات شرعنا الاقدس وان كان تعددا لارضين وان السموات سبعة لكن العدد قد لايفهم منه نفى الزايد وموارده كثيرة فى لغة العرب : مضافا الى تصريحات الائمة المعصومين ع لبعض الاخصاء من اصحابهم بان الارضين اكثر من السبع كما سيأتى فى اخبارهم عن فلكان ونبتون : وتقدم فى مسئلة تعدد الارضين فى المقالة السادسه انها تقرب من تلثمائه وفى بعض الاخبار انها اربعون : وستسمع امثال هذه الاخبار فى مسئلة تعدد العوالم (وانما) كان الشايع

فى الفاظهم هو ان الارضين سبعة باسقاط فلكان ونبتون (لان) سبعة من السيارات كانت مرئية بالابصار المعتدله حتى عند المتقدمين ولكنهم لم يتفطنو بسير بعض منها: وتلك السبعة (ارضنا) (وزهره) (وعطارد) (والمريخ) (والمشترى) (وزحل) (واورانوس) : فانهم يقولون ان ارانوس مبصر ولكنه صغير كنجم من القدر الخامس من الانجم المبصرة مثل نجمة سهى بل انور منها : فالناظرون الى السماء كانوا يرون نجمة ارانوس قديماً وحديثا : ولكنهم لم يشعرو بكونها سيارة كساير السيارات اما لبطوء مسيرها او لخفاء نورها او لغير ذلك (واما فلكان ونبتون) فمن غاية قرب الاول من الشمس وكثرة بعد الثانى عنها لم يكن احدوقتا ما يتمكن من رؤيتها بالبصر المجرد ابدا : وانما يدركان فى اعصارنا بالابصار المسلحة بالكمل النظارات القوية كما لا يخفى : فاذا كانت السيارات المرئية اعنى التى يبصرها الناس سبعة : وثبت ان فلكان ونبتون لايراهما احد بالبصر المجرد : فاقول المطشون لدى هو ان شرعنا الاطهر جعل مدار كلامه فى السيارات مع عامة الناس على ماهو المرئى او الصالح للرؤية لا على الممتنع ابصاره فى تلك الاعصار : فتلك الارضين السبع السياره لما كانت صالحة للرؤية اعتبرها الشارع فى شايع كلماته : واما فلكان ونبتون ونحوهما فاذ كانت غير صالحة لان يراها احد: لم يتوجه الكلام الشايع اليها فى شريعتنا: بل التى ذكرها الى الخواص بضرب من الاشاره كما سيتلى ﴿ واما ذكر

السموات سبعة فلانها ملحوضة بالنظر الى الارضين على ماسيأتى ان شرعنا الاقدس قدعين لكل ارض سما يختص بها (مع انه) احتمل فى المقام امراً آخر وهو ان السموات على ماسيجيئ تحقيقه الشرعى هى الكرات البخاريه المحيطه بالكرة الهوائية من كل ارض والكرة البخاريه لاتحدث الابشرطين (احدهما) ارتفاع الحرارة والاجزاء الناريه من الجسم الارضى (وثانيهما) كثرة الرطوبات والاجزاء المائيه ووجود هذين الشرطين فى السيارات السبعه المبصره قريب الاحتمال جداً : ولذلك ادعى القوم روية الكرة البخاريه فى السبعة المبصرة فقط وسنذكر تصريحاتهم فى المسئلة الثانيه عشر: واما السيارتين المستورتين فلكان ونبتون فبعيد وجود ذالكما الشرطين فان فلكان من غاية قربها من حرارة الشمس لاتبقى رطوبة فيها عادة حتى يظهر فيها البخار : كما ان نبتون من كثرة بعده عن الشمس لاتكون فيه حرارة عادة حتى ينهض البخار فيه اذقدر القوم حرارة شمسنا فى كرة نبتون باقل مما فى ارضنا باكثر من تسعمائة مره: ولايذهب عنك ان الظن يستقرب هذه المعانى فلاتحسبها مبادى يقينيه (والحق ادرى بالذى خلقه)

﴿ المقام الثانى ﴾

فى ان شرعنا الاقدس هل اخبر عن السيارتين المستورتين فلكان

ونبتون اولم يخبر حيث كانت المصلحة في سكوته : ومعلوم ان الاخبار عن مثل هذه الاشياء انماهو بالاخبار عن اوصافها المنطبقةعليها لاباساميها الاروباوية المستحدثه (وقولنا فيهـذا المقام) انانجد الشريعة الاسلاميه تخبر عن ارضين مستورتين وعن اوصاف خاصه بهما متطبقة على ارض نبتون وفلكان (اما نبتون) المنكشف وجوده سنة ١٢٦٤سنة١٨٤٦م فينظر اليه حسبما اظن الخبر المروى في [البحار] وفي [معاني الاخبار] وغيرها بالاسناد القوى الى الامام السادس (جعفر) انه حينما سئلوه عن معنى الافق المبين قال (ع) (قاع بين يدى العرش فيه انهار تطرد الخ) (اقول) القاع في اللغة الارض والطرد الجريان ومخالفة هـذا الحديث مع مباني النظام القديم واضحـة وكذا انطباقـه على كرة نبتون : فان العرش في اللغة السقف وفي لسان الشرع على ماستحققه في مسئلة تعدد العوالم هومنتهى عوالم الاجرام والاجسام من كل جهة : كما ان اسـم الكرسي في شرعنا القدسي محمول على المحدد لافلاك سياراتنا والمفروض نهايةً لعـالم شمسنا : فيجوز ان تكون الارض الشاخصة بين يدى العرش من دون ساير الاراضي السياره هي نبتون فانها بحسب الظاهر آخر جرم من عالم شمسنا يتمثل بين يدى اجرام الثوابت (وربما) يكون في التعبير عنهـا بالافق نوع اشارة الى حيطه مدارها بسـاير اجرامنا ومداراتنا مثل احاطة الافق باجرام الارض والله اعلم ﴿ واما فلكان ﴾

المنكشف وجوده سنة ١٢٦٤ سنة ١٨٤٦ م فينظر اليه حسبما اظن الخبر المروى فى [بحار المجلسى] وفى مناقب الحافظ الشيخ [رجب البرسى] المؤلف سنة ٨٠٠ وفى مصباح الفاضل الكفعمى (ابراهيم) من علمائنا فى القرن التاسع بالاسناد عن الامام السابع (موسى الكاظم ع) (ابن جعفر ع) عن آبائه المعصومين عن النبى الامين (محمد ص) انه قال له جبرائيل ﴿ والذى بعثك بالحق نبيا ان خلف المغرب ارضاً بيضاء فيها خلق من خلق الله (الى ان قال (ع) ومسير الشمس فى بلادهم اربعين يوماً الخ ﴾ ومثل هـذا الخبر مارواه العلامة المجلسى فى [البحار] عن بعض المفسرين ﴿ ان الله سبحانه وتعالى من وراء جبل قاف ارضاً بيضاء كالفضة المجلوه طولها مسيرة اربعين يوماً للشمس الخ ﴾ والله باق هـذه المضامين على نجمة فلكان من جهة انها من شدة قربها من الشمس وقوة الاسعاع عليها اشد بياضاً من الفضة المجلوه (وحسبك) ان نجمة عطارد ينتهى بعدها عن الشمس الى تسعة وعشرين درجة وقوة نور الشمس وحرها فى عطارد ثمانية امثال نورها فى ارضنا ونجمة فلكان ينتهى غاية بعدها عن الشمس الى سبع درجات فما ظنك بقوة نور الشمس فيها والحالة هذه ولاجل ذلك سماها الافرنج فلكانا وفلكان عندهم اسم للجبل النارى ومعربه بركان : والحاصل ان نجمة فلكان من غاية قربها من الشمس اشد بياضا من كل جسم ابيض والجهة

الاخرى المكملة لهذا التطبيق ان الطول في كل ارض سيار انما هو خطها الاستوائي اعني به دائرة الاستواء كما في ارضنا والشمس تواجه اجزاء دائرة الطول من كرة فلكان في عشرين يوماً من ايام ارضنا في السير السنوي لا المحوري فان فلكان سيار حول نفسه في ثمانية عشر ساعة تقريباً وسيار حول الشمس سنوياً في عشرين يوماً وعلى هذا يكون النهار فيه تسعة ساعات والليل ايضاً تسعة ساعات واطلاق اليوم على النهار سايغ بل شايع في العرف فيصدق ان طول كرة فلكان مقدار مسيرة الشمس اربعين يوماً نهاريا بالسير السنوي لنجمة فلكان وان ارضها بيضاء من شدة شعاع الشمس كياص الفضة المجلوة وانها من وراء جبل قاف اى من بعد مخروط ظل الارض كما تقدم ان كان صدور الكلام في الليل وانها خلف المغرب من جهة ارضنا حال كون الارض حذاء الطرف الشرقي من قرص الشمس فتدبر: ونظير هذه الاخبار ما رواه الحافظ السيوطي في در المنثور عن بعض ائمة الكوفة والظاهر انه (جعفر بن محمد ع) قال قام ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله يمى احتراماً له ص فقصد النبي ص نحوهم فسكتوا فقال ص ما كنتم تقولون قالوا نظرنا الى الشمس فتفكرنا فيها من اين تجئ واين تذهب وتفكرنا في خلق الله تعالى فقال النبي ص كذلك فافعلوا تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله تعالى فان لله تعالى وراء المغرب ارضاً بيضاء بياضها ونورها مسيرة

الشمس اربعين يوماً فيها خلق من خلق الله تعالى(تتمه مهمه) قد تكرر في بعض اخبار الأئمة الاطهار اشارات وبشارات بوجود ارض مستورة عن الابصار اكبر من ارضنا بكثير مثل مارواه الحافظ فخرالدين الطريحي في كتاب مجمع البحرين عن فخرالدين في جواهر القرآن بسنده عن النبي ص انه قال(لله تعالى ارض بيضاً مسيرة الشمس فيها ثلثون يوماً هي مثل الدنيا ثلثون مرة) الخ ومثل مارواه الشيخ الزاهد ابو الليث السمرقندي في كتاب له وعندي نسخة منه عتيقة جداً يلوح من رسوم خطها واوراقها انها مكتوبة في حدود المائة الثامنة من الهجرة وفيها ان رسول الله ص قال(ان الله تعالى خلق ارضاً بيضاء مثل الدنيا ثلثون مرة ومسيرة الشمس فيها ثلثون يوماً محشوة خلقاً الخ) ومثل ماروى في كتاب (البحار) وفي بصائر الدرجات) عن الامام السادس (جعفر بن محمد) انه قال (ان من وراء ارضكم هذه ارضاً بيضاء ضوئها منها فيها خلق يعبدون الله تعالى ولا يشركون به شيئاً الخ) اقول وهذه الاخبار في صدد الاعلام بوجود ارض سياره مجهولة غير معلومة لكنها قابلة لان تحمل على ارادة ارض فلكان كما استبان بشرط معالجة قوله (هي مثل الدنيا ثلثون مرة) فان ظاهره كونها اكبر من ارضنا ثلثين مره والمعروف في تحديد نجمة فلكان انها اصغر من ارضنا بكثير الا ان يقال باشتباه الامر عليهم في تحديد هم كما اعتذر بعضهم بانا حيثما لم نرلها قمراً ونحوه لم نعرف قدرجتها ولا بعد

مسافتها عنا وايضاً يحتاج عندئذٍ قوله(ومسيرة الشمس فيها ثلثون يوما الخ) الى تصرف وتوجيه آخر وهذه الاخبار قابلة ايضاً لان تحمل على ارادة ارض سياره اخرى من داخل نظام شمسنا غير فلكان وغير نبتون ولولم يشتهر اكتشافه اذ لايقول احد بامتناع وجود سيارة اخرى غير هذه التسعة وسنذكر في مسئلة اعداد السيارات جملة روايات يظهر منها ان النجوم السياره احدى عشر بل يظهر منها ايضاً ان هذه السياره الخفية حتى الان موضعها وراء افلاك التجيمات بل وراء نبتون فينبغي ان نرتجي كشفها اذا تكملت الالات والنظارات با كمل مما هي عليه الان واعمري ان هذا السيار لوظهر وانكشف فالاحرى به ان يسموه النجم المحمدي فانه ص بينه واوضح صفاته وموضعه منذ الف عام وقرون وايام ولكن اين ذاواني ذلك فان هذه التوفيقات لايحظى بمثلها المسلمون من شدة تقاعدهم عن صرف الهمم وبرودة قلوبهم في تحصيل الكمالات والافرنج وان كانوا الان موفقين غير مقصرين الا اننا نراهم يرمقون المسلمين بانظار غير شفيقه يظهرون لنا غير مايضمرونه علينا: ونرى دعاتهم في كل عصر ومصر يبذلون الجهد البليغ في محو آثار هذه الشريعه وتفريق جامعة هذا الدين ونحن في غفلة عنهم معرضين فكيف نرجوا منهم ان يضعوا وسامة نبينا ص على ذلك المستكشف المستحدث الا ان يتبدل الحال وترتقي همم الرجال فدع نيران قلوبنا على لهباتها بين الضلوع وخل عن الاماق تموع كالشموع

من ضعة المسلمين فتذرف بالدموع فان هذا هو العصر الذى اخبر عنه فى شرعنا (ان قلب المؤمن يماث فيه كما يماث الملح فى الماء) والامر بيد الله

المسئلة السادسه

فى حقيقة السموات السبع والارضين وترتيبهما

يعتقد اكثر المسلمين فى السموات السبع والارضين السبع المذكورات فى شريعتهم انها هى افلاك السيارات التى اثبتها قدماء الحكماء والتزموا بانها اجسام بسيطة شفافة كروية متلاصقة وغير ذلك من الصفات السابقه ونحن نجد الحكماء المتاخرين قد كشفوا بعد الالف من هجرة النبى ص غشاوة الجهل عن وجوه الجواهر العلوية وشرحوا انا احوال الكرات من الثوابت والسيارات فلم يجدوا من تلك الافلاك عيناً ولا اثراً بل وجدوا ماينافى وجودها كما سيتلى فى غير مكان فاذا انتفى وجود هذه الاجرام العظيمه وبطلت مبانى الهيئه القديمة فاين تكون السموات والارضون التى تواتر ذكرها فى دين الاسلام على مبلغه السلام

(الجواب)

: لايكاد يخفى على من استقرا كتب المسلمين انهم وان اتفقوا فى عدد السموات : ولكنهم مختلفون فى حقيقتها وتطبيقها على افلاك الفلاسفة

حتى ان بنى نوبخت من قدماء الاماميه يرون السموات السبع فوق الافلاك وهو المنقول عن الحافظ الفاضل (محمد الكراجكى) المتوفى سنه ٤٤٩: نعم من شيوع الهيئة البطلميوسيه فى القرون المتوسطه الهجريه شاع بين المسلمين ان السموات السبع هى الافلاك المطيفة للسيارات السبع حتى اعتقد المتفلسفون منهم ان الكرسى فلك الثوابت وان العرش فلك الافلاك على ترتيب الهيئة القديمة: واما حقيقة السموات فلازالت مجهولة عند علماء الاسلام وغيرهم : لان المقول بالظن واليقين من مقالات الشارع وحججه المعصومين فى باب السموات والارضين غير مناسب لما أثبته الفلاسفه للجواهر السموية ذاتاً وصفة بل التنافى بينهما ظاهر جداً : اذ الشرع الاسلامى دام ذكره السامى ناطق : بان السماء تقبل الطى والانخراق والشمس والقمر يقبلان التكوير والانشقاق: وان السماء قد خلقت من بخار اودخان وانها سلاك وابواب وسكان ودواب وهى حادثة غير ازليه وزائلة غير ابديه وان الجنة موجودة الان فيما بينهما بجميع لذاتها الحسية :وغير ذلك مما يناقض مبانى الهيئة البطلميوسيه : ولاجل هذا التنافى تصرف المحققون من علمائنا فى اكثر ظواهر الشرع لكى يوفقوا بزعمهم بين الشريعة وتلك الفلسفه حيث كانو استأنسين بقواعدها غافلين عن وهن اساسها وان النبى ص واوصياءه عليهم السلام كانو ايحذرون الناس عن الميل الى اراء الفلاسفه : فلو كانت اراؤهم هى

البواطن لظواهر اقوال الشريعة فى هذا التحذير وحيثما كان تحقيق حقيقة السموات فى الشريعة وبيان ترتيها من اهم مسائل هذا الكتاب وانفعها ومن اصعب المبحوثات الاسلاميه العصريه : لزمنى الاجتهاد والتدقيق فى الفحص والشرح فاستعنت بالله وافرزت هذا المسئلة من ترتيب السموات حتى تتضح كاملا حقيقة السماء شرعاً وان اسم السماء فى شرع الاسلام مستعمل فى اى معنى حقيقى ثابت فى الكون لانعرفه : فنقول لاشك ان العرف واللغة يطلقان السماء على الشئ العلوى فانه من السمو بمعنى العلو : قال الفاضل القزوينى كل مافوق الارض فهو سماء وفى طريق اللغة يقولون ماعلاك فهوسماؤك : وقال الطبرسى فى (مجمع البيان) كل ماعلاك واظلك فهو سماء وكل مااستقر عليه قدمك فهو ارض وذلك واضح لاريب فيه : وعلى هذا يكون اطلاق السماء على المطر والسحاب والفلك والجو واجرام الكواكب وغيرها على نحو الحقيقة جميعً فانها افراد ومصاديق للشئ العلوى الذى هو معنى السماء وهو الكلى لها وصدق الكلى على افراده حقيقة : ومعلوم ان الشارع وخلفائه تابعو العرف فى هذه الالفاظ والاسامى ولم يتفردوافيها باصطلاح مخصوص فكلما اطلقوا لفظ السماء ارادوبه مايوجد فى جهة العلو مطلقا : ومن تصفح المقالات الدينيه يعرف ان لفظ السماء يطلق فى الشريعة الاعلى احد معان ثلث مندرجه فى معنى مايوجد فى العلو [احدها] نفس الجو العالى

والفضاء الخالى كقوله تم [وجعل فى السماء بروجا] [وثانيها] نفس الكرات الساميه والاراضى السياره مثل ماورد ان فى السماء آدم كادمكم ونوح كنوحكم وغيره مما سيتلى [وثالثها] جسم عظيم كروى محيط بارضنا وبالارضين السبع وا كثر مايستعمل لفظ السماء فى الشرع ناظر الى هذا المعنى : ولاسيما اذا اقترن به ذكر الارضين السبع : وعمدة الاضطراب وقصور الاصحاب انما هو فى فهم حقيقة هذا الجسم المحيط بالارض وانه عنصرى اوفلكى اوغيرهما بل وفى انه جسم مادى اوجوهر قدسى بل وفى انه جوهر اوعرض كالقائل بان السماء فى عرف الشرع نفس جهة العلو والجو لاغير : وتحقيق الحق على النحو الاحق يستدعى تمهيد مقدمة مسلمة وهى ان كرة الارض بالاتفاق والعيان يحيط بها الهواء من كل مكان : واتفق الحكماء ايضا قديما وحديثاً على ان الحرارات المتوجهه الى ارضنا من الشمس بمصاحبة الاشعة تنعكس عن سطوح الارض بانعكاس الاشعة الى كل جهة وكلما تعلو تلك الحرارات المنعكسة وتبعد عن الارض تضعف وتقل ناريتها حتى تتلاسى فتنعدم : واختلفوا فى منتهى مسير تلك الحرارة ومحل تلاسيها : فقدره القدماء بسبعة عشر فرسخا وميلا : وقدره المتأخرون باقل من ذلك مختلفين فيه : وفى اوائل انعدام تلك الحرارة تنجمد البخارات والادخنه المرتفعة من الارض وتنبث الرطوبات الصاعدة من البحار والبحار ونحوها فتابت هنالك متطبقة ولهم على هذه الدعاوى براهين

قويه: ومن هنا قسموا الهواء المحيط بالارض الى طبقات: مثل طبقة النسيم وهى المتصلة بالارض المتحركة هواؤها الى الجهات وهذه اخر الطبقات واصلحها للمعيشة وينتهى محدبها على ما فى [عجائب المخلوقات] الى ستة عشر الف ذراع فوق الارض وقيل اكثر [ومثل طبقة الزمهرير الساكن هواؤها المملى من الرطوبات المنجمدة والعارات المتكاثفه وهى اوائل هذه الطبقة الباردة تجرى الغيوم وتثور البروق وهى غير صالحة للمعيشه والواصل اليها يرعد ويرعف ويضعف وينزف الدم من اذنه وعينيه ومنافذ جسمه: والحكماء المتأخرون عن الالف الهجرى وافقوا القدماء الى هيهنا وخالفوهم فى امور [منها] انكارهم لطبقة النار التى زعم القدماء احاطتها بكرة الهواء [ومنها] اثبات الوزن للكرة الهوائيه والبخاريه كما سيأتى [ومنها [ان الارض مع كرتها الهوائيه والبخارية تجول فى الفضاء الخالى عن الارضيات المملى من سيال جوهر اثير كما مر فى البحار السماويه واختلف المتاخرون فى منتهى طبقات الهواء المشابهة لارضنا فى الحركه فقال (فلامريون) الفرانسوى ما معناه ان الجسم المحيط بالارض تبلغ ضخامته مائة الف متر تقريباً وسمى ذلك (بالاتمسفر) والاصل (اتومس اسفر) كلمات يونانيه بمعنى البخار المدور : والمشهور بين حكماء عصرنا ان علو تمسفر ليس باقل من خمسة عشر فرسخاً وان اختلفوا فيما فوقه والعمدة فى ميزان حسابهم معرفة مقدار انكسار النور

فى الفجر والشفق عند نفوذه فى الكرة الهوائيه ووصوله الينا : ولذلك
قال الفاضل الشذورى فى (العروس البديعة) ان علو الجلد اى الكرة
المحيطة بارضنا كالغلاف والقشر وارتفاعها من الحد الذى يتكسر فيه
النور فهو نحو خمسة واربعين ميلا ويعرف بواسطه الشفق ولعله يمتد الى علو
مائة اومئتين ميل فوق سطح الارض انتهى : وهذا الاحتمال يصحح
تجويز بعض الحكماء كون علو الجلد مائتين فرسخاً وفى الايات البينات
ان مظاهر الشهب والاشفاق القطبيه تدل على امتداد سبعين ميلا الى: ٣٠٠
ميل وذهب بعضهم الى ان علوه نحو ٥٠٠ ميل انتهى وحكى عن
نيوتون انه قال بارتفاعه خمسين فرسخاً وقد ذكر مؤلف (حدائق
النجوم) ادلة قويه على ان الكرة الحاره الارضية فوق مائه ميل غاية
الامر اختلاف طبقاتها فى الكثافة والرقة حتى يتصل بالملاء الاثيرى
الذى لم يسمع باخره : واما الفجر والشفق فلما كان حصولهما
من كثافة الهواء لاجرم كان ظهورهما من ابتداء خمسة واربعين ميلا
فلا يكون هذا التحديد دليلا على نهاية الكرة البخارية : بل انما يدل
على ان كثافة ابخرة هذه الكره تنتهى الى خمسة واربعين ميلا فلا
: ينافى وجود بخار لطيف وهواء شاف فوق ذلك :ولاسيما بعد ظهور
العلامات الصادقة الناطقه بوجود الهواء والبخار فوق مائه ميل حتى
يبلغ الاثر وقال (غاملن فى الجزء الثالث من الدرس فى الحجر (الماءشسون

فى قعر اوقيا نوس سيال معدل عمقه بالاقل مائة مثل عمق اوقيانوس الماء الغامر للكرة الارضية انتهى) والحق تعالى اعلم بالحق : والمحصل مما تفصل ان ارضنا هذه يحيط بها كرة بخاريه غازيه محشوة بالاجزاء الكهربائيه ويعبر عنها بالزمهرير اوالجلد اوالعسفر اوكرة الثلج اوغير ذلك وعلوها ليس باقل من خمسة عشر فرسخاً وان قالوا اباكثر من ذلك وهذه الكرة البخاريه مع الكرة الهوائيه التى فى جوفها تحركان بمصاحبة الكرة الارضيه بجميع حركتها الوضعيه والانتقاليه

اذا عرفت هذه المقدمه (قلت)

يخطر فى ضميرى معنى مستغرب فى بادى النظر ولكنه مستحسن عند التفكر فى شواهده : وموجز ذلك ان السماء اذا ساغ وشاع اطلاق لفظه على كل موجود علوى كما تقدم فلم لايجوز ان تكون سماء ارضنا عبارة عن الكرة البخارية المحيطه بهواء ارضنا : وكذلك سموات بقية الاراضى السيارة انماهى كراتها البخاريه المحيطة بها : فهل ترى مانعاً من ذلك عقلا اوشرعاً اولغة اوعرفاً كلا بلا تجد عليه الا الشواهد والامارات من الايات والروايات كما سنتلوها عليك وسوف نذكر ايضاً ان الارضين السبع السيارة لكل منها كرة هوائيه يحيطها : كرة بخاريه : اما المقالات الشرعيه التى تشهد بان السماء شرعاً هى الكرة البخاريه لكل ارض فيوشك ان يكون صُوابها عسيره

الطائفة الاولى

مانطق من الاخبار بان السماء مخلوقة من البخار وحيثما كانت بنية المباينه مع مباني الحكمة القديمه اضطرت كلمات المحققين من علمائنا في تفسيرها فاولوها الى معان لايخفى مافيها على من تامل في خوافيها وتلك الاخبار الناطقه بما احتملته كثيرة : منها ماوجدته في (بحار الانوار) وفي (الانوار العثمانيه) وفي (العيون) وفي (العلل) وفي (الخصال) وفي (تفسير البرهان) وفي (نور الثقلين) وعن (تفسير الصافي) وغيره مسند الى امير المؤمنين علي (ان الشامي سئله عن اول ما خلقه الله تعالى فقال عليه السلام (خلق النور قال فمم خلقت السموات قال ع من بخار الماء الخ) : وما في (تفسير الحافظ القمي) وفي (البحار) وفي (الانوار) وغيرها في ضمن خبر طويل قال (فثار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات : ومنها : مافي (البحار) (والدر المنثور) عن ابن عباس صاحب النبي (ان الله اجرى النار على الماء فبخر البحر فصعد في الهواء فجعل السموات منه الخ) : ومنها مافي (شرح الكيدري) على نهج البلاغة قال ورد في الخبر ﴿ ان الله ثم لما اراد خلق السماء والارض خلق جوهرا احضر ثم ذوبه فصار ماء مضطرباً ثم اخرج منه بخارا كالدخان فخلق منه السماء

كما قال تم ثم استوى الى السماء وهى دخان الخ ﴾ : ومنها مافى (البحار) (والدر المنثور) عن ابن عباس قال وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء ففتقت منه السموات الخ : ومنها مافى (البحار) (وتفسير الفرات) عن امير المؤمنين على فى خبر طويل ﴿ من جملته ان الله بداله ان يخلق الخلق فضرب بامواج البحور فثار منها مثل الدخان كاعظم مايكون من خلق الله فبناها سماء رتقاً الى ان قال ثم استوى الى السماء وهى دخان من ذلك الماء الذى انشاء من تلك البحور الخ ﴾ : والظاهر لى وللجمهور من هذا الدخان انه البخار المشابه للدخان اذلا يرتفع من الماء الا البخار الغليظ الشبيه بالدخان كما سيتلى

الطائفة الثانيه

مانطق بخلق السموات من الدخان وذلك كثير : اوله واوليه مافى (القران) فى سورة السجدة (ثم استوى الى السماء وهى دخان) خصوصاً على القول باستيناف جملة وهى دخان كما لايخفى : وساذكران المراد من الدخان هوالبخار مصطلح : الثانى مافى (الكافى) (والوافى) (والبحار) وغيرها من كتب الاخبار مسند الى الامام الخامس محمد الباقر ع فى خبر خلق السماء انه ع قال ﴿ كان كل شئ ماء وكان عرشه على الماء فامر الله تم الماء فاضطرم ناراً ثم امر النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله السموات من ذلك الدخان وخلق الارض

من الرماد الخ): الثالث: مافى (تفسير القمى)وغيره فى خبر خلق السماء فقال تعالى للدخان اجمد فجمد الرابع: ماقى (الكافى) (والوافى) (والبحار) مسنداً عن الباقر محمد بن على ع فى خبر خلق السموات والارض قال (حتى صار من الماء دخان على قدر ماشاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافيه(الى ان قال ثم طواها فوضعها فوق الارض الخ :(الخامس مافى (تفسير الثعلبي) وغيره ﴿ ان الله سبحانه لما اراد ان يخلق السموات السبع والارضين السبع خلق جوهرة مثل السموات السبع والاضين السبع ثم نظر اليها نظر هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء فغلا وارتفع وعلاه زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء وذلك قوله تم) ثم استوى الى السماء وهى دخان الخ ﴾ : اقول احتمل ان يكون المراد من مثل السموات والارضين اى فى اصل مادة الخلقة فى الحجم او نحوه من الصفات (السادس) مارواه جماعة (ان الله تم لما خلق الارض اثار منها دخانا فذلك قوله تم ثم استوى الى السماء وهى دخان الخ) السابع مافى (تفسير القمى) وفى (الحج من كتاب الكافى) وفى (الانوار النعمانيه) وفى (بحار الانوار) وفى (تفسير العياشى)وغيره بالاسناد عن الامام الخامس ع محمد الباقر وعن الامام جعفر بن محمد ع (فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء الخ) (الثامن) مافى (البحار)ومن

جملته فاخرج من الماء دخانا وطيناً وزبداً فامر الدخان فعلا وسمى ونما فخلق منه السموات وخلق من الطين الارضين الخ) (التاسع) مافى (البحار) وفى (الدر المنثور) عن حبة العرنى قال سمعت عليا ع ذات يوم يحلف (والذى خلق السماء من دخان وماء الخ) (العاشر) مافى (البحار) وفى (العيون) وفى (العلل) و (عن الخصال) فى مسائل الشامى عن امير المؤمنين على ع : الى ان قال ع (واسم السماء الدنيا رفيعا وهى من دخان وماء الخ) (الحادى عشر) مافى (تفسير القمى) وغيره عن نبينا الخاتم محمد ص فى خبر طويل : الى ان قال ص (فارسل الله الرياح على الماء فارتفع منه دخان وعلى فوق الزبد فخلق من دخانه السموات السبع وخلق من زبده الارضين السبع فبسط الارض على الماء الخ) (الثانيعشر) مافى (البحار) عن ابن عباس وعن ابن مسعود صاحبى النبى ص] ان الله عزوجل كان عرشه على الماء الى ان قالا اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء] ورواه المسعودى فى كتاب [مروج الذهب] ايضاً : اقول الظاهر لى من مجموع هذه الاخبار ان المراد من هذا الدخان هو البخار غايته ان البخار والدخان اذ كانا من منشأ واحد اومتشابهين فى العرف وبد والنظر اطلق اسم الدخان على البخار : ويؤيدنى قول المسعودى فى (مروج الذهب) والفاضل ابن ميثم فى شرحه على (نهج البلاغه) (ان المفسرين اتفقوا على ان الدخان الذى تكونت السماء منه

. كان عن تنفس الماء وتخيره بسبب تموجه ﴾ وقال ثانيهما والدخان في الحقيقه بخار والمتشابهة الحسيه في الصورة موجودة بين الدخان والبخار انتهى : ويؤيدني ايضاً قول ابي البقاء (في كلياته)]انه كل دخان يسطع من ماء حار فهو بخار وكذلك من الندى]وايضا ما في بعض اخبار [البحار] [والدر المنثور] في قوله تم [ثم استوى الى السماء وهي دخان]فكان ذلك الدخان من تنفس الماء وايضاً تصريح بعض الاخبار [بخروج بخار من الماء كالدخان فخلقت السماء منه]كالخبر الثاني والرابع والسادس من الطائفة الاولى فيدل على انه من غلطته كان شبه الدخان لاالدخان الحقيقي : وايضا:نفس خروج الدخان من الماء كما تكرر ذكره يدل على كونه في الحقيقه بخاراً اذلا يخرج من الماء غير البخار :الى غيرذلك من الشواهد الواضحه فتتضح ارادة البخار من اسم الدخان : وقد نطق جملة من هذه الاخبار بان السموات السبع المحيطه بالارضين السبع باسرها مخلوقه من البخار وسانقل كلمات الحكماء الذين شاهد وافي اراضي كرات السيارات كرات بخارية عظيمه فيكون المعنى الذي قوينا احتماله في حقيقة السموات معنى معقولا مسلماً موافقاً لجميع ظواهر الشريعة الاسلاميه والله اعلم

الطائفه الثالثه

الاخبار الناطقه بان السماء مخلوقة من البحر اومن الماء المتجمد

اومن الموج المكفوف اى الممنوع السيلان لجموده والكل ناظر الى معنى واحد : احدها : مافى كتاب [العلل] وفى [العيون] وفى [الخصال] وفى [البحار] وغيرهـا مسندا عن امير المؤمنين على ع حين سئلوه عن السماء الدنيا مم خلقت قال ع [من موج مكفـوف] وفى بعـض الاخبار [من بحر مكفوف] والمراد واحد كما لايخفى : ثانيها مافى [نهج البلاغه] وغيره عن امير المؤمنين على ع فى خطبة ذكر فيها تكوين السماء من موج البحار قال ع ﴿ فرفعه فى هواء منفتـق وجو منفهـق فسوى منه سبع سموات جعل سفلهن موجاً مكفوفاً وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعاً الخ ﴾ اى جعل الطرف الاسفل من كل سماء موجاً ممنوعاً من الهبوط والسيلان والطرف الاعلى مثل السقف محفوظا او حافظاً عن وصول الا دخنه والكثافات الارضيه والشياطين وغيرها: ثالثها: مافى الدعاء المأثور كما فى البحار والدر المنثور (وامرت الماء فجمد فى الهواء فجعلت منه سبعـاً وسميته السموات الخ): رابعها: مافى مسائل عبدالله ابن سلام المروية فى كتاب البحار وغيره ومن جملتها انه سئل النبى الخاتم ص عن سما الدنيا مم خلقت قال ص (من موج مكفوف قال وما الموج المكفوف قال يابن سلام ماء قائم لااضطراب له وكان فى الاصل دخانا قال صدقت يا محمد(ص) الخ) وهكذا غيرها من الاخبار المصرحه بالمعنى المختار المفسره بالموج المكفوف اوالبحر المكفوف اى الممنوع من السيلان كما فسرناه ولعمرك ان الظواهر

الاسلاميه لاتجدها تلايم وتتفق الامع الترتيب الذى قوينا احتماله فى هذا الكتاب والله اعلم بالصواب .

الطائفة الرابعة

مادل على ان السماء معدن الماء مثل مافى القرأن فى سورة (القمر) ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر) وفى سورة (الفرقان) يوم تشق السماء بالغمام ونزل الملائكه تنزيلا) او (وانزلنا من السماء ماء) وغيرها من الايات الناطقه بان المياه والامطار معدنها السماء اعنى كرة البخار فهى وان كانت مجمع الرطوبات الصاعدة الاان ذلك لاينافى اجتماع الرطوبات وقتاً ما فى موضع ثم تتقاطر الى السحاب كماقد يتقاطر الندى على وجه الارض فيناسب عنداذ ماورد فى بعض كلمات شرعنا الاقدس (ان المطر ينزل من السماء الى السحاب والسحاب يغربله) فهذه الايات موافقة لما اخترناه ومطابقة لباقى ظواهر الشريعة ومناسبة لمااستقر عليه راى الحكماء المحققين : واما المتقدمون فاذ كانوا يفسرون السموات السبع بافلاك السيارات وكانت الافلاك عندهم منزهة عن العنصريات لاجرم كانو ياولون لفظ السماء المذكور فى مثل هذه الايات والروايات بالجهه العاليه ومما يصرح بان السماء معدن الماء مارواه فى (كتاب البحار) وفى (العلل)وغيرهما قال سئل يهودى امير المؤمنين عليا لم سميت السماء سماء فقال (لانها وسم الماء

يعنى معدن الماء) وكل من روى هذا الخبر جعل جملة يعنى معدن الماء جزء من الرواية ومنه ايضاً ماروى فى تفسير قوله تعالى (كانتا رتقا ففتقناهما) (ان الله تعالى فتق الارض بالخضر والسماء بالمطر) والظواهر الشرعية باسرها مصرحة بان المطر من السماء ولا كلام لاحد فى ذلك لكن ترتيب القدماء كان يقتضى تاويل لفظة السماء المذكوره فى تلك الظواهر الى جهة العلو واما ترتيبنا فلا يقتضى الاحمل اللفظ على معناه الشرعى والعرفى الموافق لنفس الامر.

الطائفة الخامسة

الاخبار المتواتره فضلا عن الايات الدالة باجمعها على تقدم خلق الارضين على السموات واذ كانت تلك الاخبار من الكثرة بمثابة يصعب علينا سردها فلنكتفى ببعض الايات ومن طلب الزيادة والتكميل فشانه استقراء مواضعها قال الله تبارك وتعالى فى سورة البقره من القرآن ﴿ هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسويهن الخ ﴾ وفى سورة فصلت ﴿ قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض الى قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان ﴾ فان لفظة ثم تفيد الترتيب مع التراخى ولما كانت الظواهر الاسلاميه باسرها ناطقه بتاخر خلق السماء عن الارض اخذ المحققون من القدماء يتقولون انواع الاقاويل فى مقام علاجها :

بالتاويل من جهة مخالفتها لمباني الحكمة القديمه فان من ضروريات مسائلها تقدم وجود الفلكيات على وجود الارضيات بجميع اقسام التقدم المعروفة عندهم ذاتاً وشاناً ودهراً وزماناً وطبعاً ومكاناً : واما على تفسير السماء بكرة البخار كما استفدناه من الايات والاخبار فلابدمن تاخر خلق السماء عن الارض فان الكرة البخاريه حول الارض لاتحصل الامن تبخير جرم الارض وتبخير المياه القاطنة عليها والرطوبات المنبثة فيها سواءكان هذا التبخير بسبب الحرارات الداخليه الارضية التى منزلتها من الارض منزلة الكبد من الحيوان ،وبسبب الحرارات الخارجيه الحادثة فيها من حركاتها المختلفة على نفسها وحول غيرها ولاسيما الحرارات المرسله اليها من الشمس وغيرها فيكون خلق الكرة البخارية السمواية متأخراً بجميع اقسام التأخر عن خلق الكرة الارضيه كماهو المستفاد من الظواهر الاسلاميه .

الطائفة السادسه

الاخبار الدالة على ان هذه الخضرة المبصرة من الجو هي لون السماء هذا والمحققون من حكماء المتقدمين والمتاخرين متوافقون في ثبوت هذه الخضرة المينا ويه للكرة البخاريه الارضيه وباعتبارها يسمون الجو المحيط بها المينا القبة الزرقاو قداوردت اخباراً كثيرة في رسالة جبل قاف تنطق بثبوت هذه

الخضرة اللاز ورديه لجرم السماء فاذا تحقق ان مايدعونه القدماء سماء لايجوز اتصافه بلون قط وثبت ان هذا اللون انما يحصل فى الكرة البخارية تبين انها هى المقصوده من اسم السماء قال المحقق نصير الدين الطوسى فى (التذكره) ﴿ وقالوا يعنى الحكماء الزرقة التى يظن الناس انها لون السماء فانها تظهر فى كرة البحار لانه لما كان الالطف منه اشد صعوداً من الاكثف كانت الاجزاء القريبه من سطح كرة البحار اقل قبولاً للضوء من الاجزاء القريبة من الارض لكثرة البعد واللطافه ولهذا تكون كالمظلمة بالنسبة الى هذه الاجزاء فيرى الناظر فى كره البخار لونا متوسطا بين الضياء والظلام انتهى: وقال الفلكى الشهير (فلاماريون) الفرنساوى ما معناه ان الخضرة المتوهمه فى الجو هى لون كرة (اتمسفر) المحيطة بارضنا كطبقة معلومة الثخن والهواء المتراكم اذا اشتد صفائه ظهر الخضرة والزرقة كما ان الماء المتراكم كماء البحر اذا اشتد صفائه ظهر بلون الخضره مع انه ليس بذى لون عندما يقل انتهى: ويناسب المقام غير ما حولناك عليه من الاخبار الخبر المروى فى تفسير الحافظ القمى عند بيان خلق السماء قال ﴿ وكانت السماء خضراء على لون الماء العذب الخ ﴾ وفى بعض النسخ لون الماء الاخضر كذا والخبر المروى (فى الانوار النعمانيه) ﴿ ان الله سبحانه خلق بحراً بين السماء والارض وامسكه بقدرته وهذه الخضرة التى تراها هى خضره ماء ذلك البحر الخ ﴾ والمقصود متضح بحمد الله

تعالى عند من له ادنى بصيرة

الطائفة السابعه

الاخبار الدالة على ان السماء تحت مدارات الكواكب (منها) رواية جابر الانصارى المذكورة فى : تفسير القمى وغيره فى قوله تعالى (انى رأيت احدعشر كوكباً) : قال من بعد ذكر النجوم (وكل هذه النجوم محيطة بالسماء انتهى)
فان النجوم على كل حال لاتكاد تحيط بشيء الا باعتبار مداراتها فالمراد ان هذه النجوم فى مسيرها محيطة بالسماء ودائرة حولها ولايستقيم هذا المعنى الا على تفسير السماء بالكرة البخاريه الارضيه وبهذا التمهيد السديد نجمع بين ماورد ان السماء تحت الفلك وبين ماورد بخلافه من ان الفلك تحت السماء دون امثال هذه المقايسات كانت محسوبة فى عداد المتناقضات لكننا صحح الجمع بتفسيرنا السماء كرة البخار من كل ارض سيارة وبتفسيرنا الفلك بمدار السيار ومجراه كما شرحته فى مسألة تحقيق الفلك وعلى هذا يكون السماء من كل ارض تحت فلك وفوق فلك فافهم
. ومنها ماوجدته فى بعض اخبار البحار عن الدر المنثور (ان القمر والنجوم فوق السماء الدنيا الخ) ولا يستقيم ذلك ايضاً الا على تفسير السماء بالكرة البخارية الارضيه فان الحكمة القديمه تحكم بكون

القمر فى السماء الدنيا اى الفلك الاول لافوقه وترى استحالة كون الرجوم الاتحت افلاك النجوم وسوف اتلو عليك شواهد كون السماء الدنيا هى الكرة البخارية الارضيه فى مسئلة المذنبات .وزبدة القول ان شتات الاخبار والمضامين المنقولة فى الشريعة الاسلاميه لايجمعها ولا يتكفل تالفيها وتصحيحها نظام وترتيب الا الترتيب الذى ذكرته وشرحته فى هذا الكتاب .(الطائفة الثامنه) جمل شرعية ترشدنا الى ان الهواء ينتهى محدبه ومنتهاه الى السماء وهو مشيدها . منها ما فى دعاء يعقوب (ع) المروى فى تفسير سورة يوسف من كتاب (تفسير الحافظ القمى) (يامن شيد السماء بالهواء وكبس الارض على الماء) . والكل يعلمون ان الكرة البخاريه قائمه ومشيدة بالهواء بخلاف السماء المفسر عند القدماء فانه غير منوط ولا مربوط بشئ من الهواء.ومنها ماقاله الامام الثالث الحسين السبط (ع) فى دعاء يوم عرفه المروى فى (البحار) وفى كتاب (بلد الامين) للفاضل الكفعمى ابراهيم وفى (الصحيفه الحسينيه) وغيرها وهو (يامن كبس الارض على الماء وسد الهواء بالسماء) وفى بعض النسخ شيد مكان سد بتصحيف فيه . وعلى كلا الفرضين يتايد ماقصده كما لايخفى: واما سد الهواء بالسماء فظاهره احاطة السماء بكرة الهواء من دون فصل وذلك متجه

على ترتيب القدماء فانهم يرون كرة النار فاصلة بين كرة الهواء والفلك الاول . ومنها ما فى كتاب(البحار عن امير المؤمنين (على) فى ضمن خبر طويل قال (وسد الهواء بين الارض والسماء وهو صريح فيما اشرنا نحوه ولا يذهب عنك ان الاحتمالات الاخر كامنة فيهذه الجمل ولكن المختار منها اوفق بظاهر السياق واجمع لشتات باقى المضامين المنقوله وانسب مع التحقيقات المقبوله .(الطائفة التاسعه) مادل من الايات والروايات على ان السموات اطباق وطبقات بناء على مااستفاده جمع من علمائنا القدماء وادعو ظهور تلك الظواهر فى انفصال السموات وفراغ فرجها ومنهم المحدث الجليل السيد نعمة الله الجزائرى فى شرحه على الصحيفه السجاديه عند قول الامام السجاد (ع) (اطباق سمواتك) قال السيد يدل هذا وغيره من الاخبار على ان ما بين السموات فرج واسعة فقول الرياضين بالمماسه بين محدب كل واحد مع مقعر الاخر باطل وتاويل الاخبار لتنطبق على ذلك القول اشد بطلاناً انتهى : ويعجبنى لعمرى شدة تمسك هذا السيد الحافظ بظواهر كلمات الشريعه وشدة كراهته من العدول عن ظاهر شرعه الى مطالب الفلاسفه من قبل ان يقطع بصحتها ومنشأ هذه الخصلة الفاضله قوة اليقين باستحكام مبانى هذا الدين ثبتنا الله تع عليه حتى نرجع اليه : وينبغى

لجميع المتدينين ايضا ان لايستسهلوا العدول عن ظواهر الشريعة ومعلوماتها الى مايحاسنها من مطالب الفلسفه وغيرها جديدها وتليدها الااذا اتضحت الحقيقه ونهضت عليه البراهين القويه : فعنـد ذلك يحسن ارتكاب التأويل فى الظواهر المنقوله المعارضة مـع الحقايق المعقوله وذلك بحكم من العقول وترخيص من الله تعالى والرسول

﴿ الطائفة العاشرة ﴾

ماذكر فى الادعيه والكلمات المأثوره عن اوصياء نبينا محمد (ص) ان السموات والارضين ذوات اوزان وميزان خفةً وثقلا : مثل المروى عن الامام الرابع على السجاد (ع) من تسبيحه انه قال ﴿ سبحانك تعلم وزن السموات سبحانك تعلم وزن الارضين سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور سبحانك تعلم وزن الفئ والهواء سبحانك تعلم وزن الريح كم هى من مثقال ذرة الخ ﴾ روى هـذا التسبيح عنه (ع) جماعه كالفقيه الحافظ (محمد العاملى المتوفى سنه ١١٠٩) (فى الصحيفة الثانيه) فى الدعاء الخامس والخمسين قال روى الزهرى عن سعيد ابن المسيب الخ : وكالسيد الحافظ (نعمة الله الجزائرى) المتوفى سنه ١١١٢ فى شرحه على متعلقات الصحيفة السجاديه : قال ان الشيخ الفقيه (محمد بن مكى) العاملى المقتول سـنه ٧٨٦ روى هـذه

الادعية الملحقه وذكر هذا التسبيح منها : وهذا المضمون متكرر فى كتب الادعية العتيقه : ولايخفى مخالفة ظاهرها مع مبانى الفلسفة القديمه اذالوزن عند اصحابها وعند العرف ليس الا ميلان الجسم نحو مركزه فان كان مركزه علويا كالنار والهواء سمى ميلانه خفةً : وانكان مركزه سفلياً كالتراب والماء سمى ميلانه ثقلا : ومن ذلك اتفقوا على نفى الوزن مطلقا عن الفلكيات مطلقا سواء كان حاملا كاصل جوهر الفلك اوكان محمولاً كالاجرام المركوزه فى الفلك مثل الشمس والقمر والنجوم لان حقيقة الوزن عندهم ميل مستقيم وليس فى الفلكيات مطلقا مبدء ميل مستقيم قطعاً : قال رئيسهم الشيخ ابن سينا فى الفن الثانى من طبيعيات كتاب [الشفاء] (ان الفلك مطلقا جسم كروى شفاف فيه مبدء الميل المستدير فقط : الى ان قال والمحمول يعنى الاجرام لاثقل له ولا خفة ولا ميل بوجه من الوجوه ولا ممانعة للتحريك) انتهى لفظه هذا كله فى الفلكيات واما العنصريات فتصوروا فيها حالتين

اولهما ميل كل جزء من اجزاء كرة الارض اوكرة الماء اوكرة الهواء اوكرة النار الى مركز كرة نفس ذلك الجزء مثل ميل الحجارة الى الارض وميل النفخة الى الهواء وميل الشعله الى كرة النار العليا وفى هذه الحالة يعقل الميل والوزن عندهم ولا يذكرون الوزن الا ويقصدون هذه الكيفية

الثانيه ميل اصل كرة الارض بمجموع اجزائها اوكرة الهواء
بجميع دقايقها صفقة واحدة وهذه الكيفية ايضا مستحيلة لديهم وينكرون
تحقق الوزن بهذا المعنى للارض والهواء وغيرها كانكارهم فى الفلكيات
: وبرهان انكارهم ان اصل كرة الارض مركز لاجزائها وكذلك
اصل كرة الهواء مركز لاجزائها والوزن ميل الشئ الى مركزه ونفس
الكرة لامركز لها حتى تميل اليه وميلها الى نفسها ايضا محال ظاهر فلو كان
لجرم الارض وزن وميل فاما ان يكون ميلاً الى نفسها وهو محال واما ان
يكون ميلا الى كرة اخرى والمفروض كمال التباين بينهما فيستحيل ميل
احديهما الى الاخرى (والنتيجه) ان كرة الارض بنفسها كباقى الكرات
لاخفيفة ولاثقيله حيث لاوزن لها ولاميل كالفلكيات ومع اقرارنا بهذه
المبانى مثل قدمائنا المحققين لامحيص لنا من التصرف فى ظواهر الشرعيه الدالة
على ان السموات والارضين ذوات اوزان كظاهر التسبيح الذى رويناه
عن الامام الرابع وخصوصا اذا فسرنا السموات بالافلاك كما فعله المتقدمون
من علمائنا (واما الحكماء) المتأخرون عن الالف الهجرى فالوزن لديهم
ليس يحدث الا بالجذب وجميع الاجسام الكونيه عندهم خاضعه لنواميس
الجاذبيه من الذرارى الى الدرارى فالثقل عندهم انجذاب الجسم الى ماهو تحته
والخفة انجذابه الى مافوقه فكما تختلف الفوقيه والتحتيه باختلاف الاعتبارات

كذلك الخفة والثقل يختلفان باختلافها ويعتقدون انجذاب كل جسم الى الاعظم منه فى الحجم اوفى الجوهر اوفى الكثافه مالم يمنعه جسم اقوى منه فالارضيات باسرها مجذوبة الى كرة الارض وهى المانعة من انجذاب الغيوم الى كرة القمر والقمر ونحوه ايضاً منجذب للارض والارض مجذوبة للشمس وهكذا (فلو صحت هذه الاراء صح التمسك بظاهر الدعاء من دون تصرف فيه اوتاويل : وثبت الوزن للارض والسماء والشمس والقمر والهواء كما استخرجه المتاخرون بالآتهم الدقيقه وافكارهم القريبة لديهم من الحقيقه ونقتصر على ماذكروه فى ثقل السماء الدنيا قالوا ان ثقل الكرة البخاريه ١١٥٢٢٢١١٤٩٤٢٠١٨٧٣٠٨٩ رطل بريطاني كما فى حدايق النجوم وقيل ان جملة بخار الماء المنتشر فى هواء الارض يبلغ ثقله ستمائه الف واثنين وتسعين الف مليار قنطار اعنى ٠٠٠٠ ، ٠٠٠ و ٠٠٠ ، ٦٩٢ : وقد عينوا ثقل مقدار من الهواء يحاذى راس الانسان من لدنه الى ٤٥ ميلا فى الايات البينات ان معدل مايحمله الانسان من الهواء نحو ٦٢٢٤ رطلا وفى (النجوم المشرقات) ان ثقل العمود الهوائى الذى يحمله بدن الادمى يبلغ ثلثه وثلثين الف رطل وستمائه رطل واحد الكتابين مشتبه فى العدد فتدبر : وانما لم يؤثر هذا الثقل فى اعضاء الانسان مع انها تتاثر من عشير معشاره لتساوى ضغط الهؤاء من كل جهة وان الجسد فيه هواء

يضغطه الى الخارج فيانع المحيط : اولاجل اتصال احزاء الهواء وتماسكها كما ان ثقل المياه المستوطنه على ظهر الحوته فى قعر البحر لاتؤثر فيه اصلاً مع معظم الثقل فى تلك المياه (وخلاصة ا كلام ان ثبوت الوزن والثقل للكرة البحاريه كما سمعت مع اثبات الثقل والوزن للسموات يؤيد ترتيبنا المذكوراعى كون الارضين السبع هى اراضى السباراة والسماوات السبع هى الكرات البحاريه المحيطه بتلك الاراضى وليست السموات عبارةعن افلاك الفلاسفة كماهو المشهور وسيتضح ترتيبنا فى المقام الاتى بحيث لايبقى فيك ريبه

المسئلة السابعه

فى ترتيب السموات السبع والارضين السبع

ترتيبا تنطبق عليه مقالات الشريعة الاسلاميه ويوافق الهيئة الكوبرنيكيه

اما الهيئة الغابرة فحيثما لم يجوز علمائنا المحققون غيرها اصبحوا يتصرفون فى ظواهر اخبارنا لكى تاتلف وتنطبق على تلك الهيئة بتفسيراتهم البعيده مع ماورد فى شريعتنا من الطعن والتشنيع على الفلاسفه الاقدمين وعلى ارائهم وصراحة مقالات شرعنا فى خلاف ماهم عليه فى ترتيب السموات والارضين . مثل قول الامام السادس جعفر الصادق ع لمن قال

ان الفلاسفه يقولون الملك اذا تغير فسد . قال الصادق ع (ذلك قول الزنادقه الخ) . ومثل قول على امير المومنين ع فى بعض خطبه المشهوره (وكيف علقت فى الهواء سمواتك) . ومثل ماورد فى تفسير القمى فى قوله تم (من اقطار السموات) ﴿ قال فاذا كان يوم القيمة احاطت سماء الدنيا بالأرض واحاطت السماء الثانيه بسماء الدنيا واحاطت السماء الثالثه بسماء الثانيه واحاطت كل سماء بالتى تليها ثم ينادى يامعشر الجن والانس الخ ﴾ . وظاهر هذا الحديث يهدى الى ان ترتيب السموات كما يراه القدماء بحيث يكون كل سافل منها فى جوف عاليه لايكون الايوم القيمه وانما يتحقق النظام البطلميوسى فى السموات على فرض تفسيرها بالافلاك بعد تبدل نشائة الدنيا بالاخره لاغير . والنقليات المنافرة لترتيب القدماء وافرة فى شريعة الاسلام . والجدير بى ان اضرب عن ذكرها صفحا واشرع فى شرح ترتيبي القدسى بعد تمهيد مقدمة

وهى ان المتأخرين قد ارتاؤا بادلة وبراهين ان اراضى سبعة من السيارات الشمسيه محاطة ومتلبسة بالكرة البخاريه . كارضنا . وزهره . وعطارد . والمريخ . والمشترى . وزحل . وارانوس . ولم يصرحوا فى نبتون وفلكان بكرة بخاريه كما ذكرناه فى مسئلة حصر الارضين فى سبعة وسيأتى تصريحاتهم بالكرات البخاريه لكل واحدة واحدة . ولست

بناس ماتلوناه عليك من جواز تسمية الكرات الساميه باسم الارضين وانها سبعة كما لم تنس الشواهد العظيمة على ان السماء فى شرعنا هى الكرة البخاريه الارضيه واسم السماء يقع على كل جوهر علوى (فاذا) تمهدت لديك هذه المقدمات (قلت) ظنى المستفاد من آثارنا الاسلاميه هو ان الارضين السبع والسموات السبع مرتبة بنظام الله الا كمل هكذا (الارض) الاولى هى التى نحن عليها وندفن فيها وانما ابتدينا بها لكوننا فيها ولجهات كثيره اخرى (والسماء الدنيا) هى كرتنا البخاريه المحيطة بارضنا . والارض الثانيه هى كرة زهره بما عليها من الهواء والجبال والبحار . وانما صارت الثانيه . لان اولى الحالات فى اعتبار السيارات هو حال ظهورها لنا ومصيرها فى تجاهنا فتكون الزهرة عندئذ اقرب السيارات الى الارض . ثم من بعدها عطارد . ثم من بعده المريخ وهكذا الخ . والسماء الثانيه هى الكرة البخاريه المحيطة بارض زهره وهوائها : والارض الثالثه : كرة عطارد . والسماء الثالثه كرته البخاريه الحايطة به (والارض الرابعة) كرة المريخ وما عليها ومافيها (والسماء الرابعة) الكرة البخاريه المحيطة به (والارض الخامسة كرة المشترى (والسماء الخامسه) كرة البخار الحافة بارضها وهوائها (والارض السادسه) كرة زحل وما فيها (والسماء السادسه

كرته البخاريه والارض السابعه كره ارانوس والسماء السابعه الكرة البخارية المحيطه بها انظر شكل (٥) ومن بعدذلك الفضاء الفاقد للانقضاء المحيط بعالم شمسنا وانما اخرجت نبتون وفلكان عن عداد الارضين لما مر في مسئلة حصر الارضين في سبعه وهذا الترتيب الغريب قدصرح به الامام الثامن على الرضا (ع) في خبر مروى عنه باسانيد قويه في اكثر كتب الاماميه ولقد وجدته في (تفسير القمي) وفي (تفسير العياشي) وهما من ابناء القرن الثالث والرابع الهجرى وفي تفسير سورة الطلاق والذاريات من كتاب مجمع البيان للطبرسي المتوفى سنه ٥٤٨ وفي (تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني المتوفى سنه ١١٠٧ وفي (نور الثقلين) وفي (تفسير الصافي) لمحمد محسن الفيض المتوفى سنه ١٠٩١ وفي بحار الانوار وفي الانوار النعمانيه وقد صححنا اكثر هذه الكتب في المقدمة الاولى من صدر هذا الكتاب والخبر الرضوي هو هذا بلفظه (ان الحسين ابن خالد سئل الرضا على بن موسى ع عن ترتيب السموات والارضين وقال له وكيف ذلك جعلت فداك قال فبسط الرضا (ع) كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبه والارض الثانيه فوق سماء الدنيا والسماء الثانيه فوقها قبة

والارض الثالثه فوق سماء الثانيه والسماء الثالثه فوقها قبه والارض الرابعه فوق سماء الثالثه والسماء الرابعة فوقها قبة والارض الخامسه فوق سماء الرابعة والسماء الخامسه فوقها قبه والارض السادسه فوق سماء الخامسه والسماء السادسه فوقها قبه والارض السابعة فوق سماء السادسه والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق سماء السابعه وهو قوله تعالى (سبع سموات ومن الارض مثلهن) الى ان قال اى الحسين بن خالد فما تحتنا الا ارض واحده فقال ع ماتحتنا الا ارض واحدة وان الست لهن فوقنا الخ) اقول لا يرتاب عارف بالعلم واللغة ان هذا الخبر منطبق على ترتيبي المذكور كانطباق اللفظ على المعنى والاسم على المسمى فهو المهد الذى اليه يستريح والمضمون الذى بمعانيه ينطق ويصيح بالكلام الفصيح وهو نص قاطع وبرهان ساطع على صحة الهيئة الحاضره وبطلان الهيئة الغابرة لتصريحه بوجود الارضين الستة فوق ارضنا بل وفوق السماء وفاقاً للمعاصرين وخلافاً للقدماء وهل كان لعاقل فى غابر الزمان جراءة التفوه بامثال هذه الكلم ومن اجل ذلك تاهت العقول من علمائنا المتقدمين فى فهم هذا الخبر المقدس الساطع منه انوار الامامة والوحى واذلم يتمكنوا من تكذيبه وطرحه بسبب قوته وشهرته تشوشوا فى شرحه : فقال العلامة المجلسى بعد

نقل الخبر : ولما كان هذا الخبر ظاهراً مخالفاً للحس والعيان فيمكن تأويله ثم تأوله بمعنى فاسد بعيد غير مناسب : وقال السيد الجزائرى فى (الانوار) ولا يخفى ما فى هذا الحديث من الاشكال وعدم امكان تاويله حتى ينطبق على الاخبار وظواهر الايات او على اقوال الحكماء والرياضيين وهذا لا يوجب رده بل يجب التسليم والانقياد له وارجاعه الى متشابهات الاخبار انتهى لفظه ولقد اصاب فى مخالفة هذا الحديث مع الحكماء ولكنه اشتبه اذحكم بمخالفته لظواهر الايات والروايات فانه لم يخض فيها خوض تحقيق ولم يغص غوص اجتهاد وتدقيق ولم يستنشق طيب طيب الفلسفة الحديثة حتى يفوز بما فزت به والحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (ولى على) ترتيبى المذكور شاهد قوى غير ذلك الحديث الرضوى وغير الظهار على ع تعليق السموات فى الهواء وذلك (هو) المضمون المتواتر فى الاثار الاسلامية اعنى كون السموات السبع متباعد كل منها عن السماء الاخرى بمسافة سير خمس مائة سنة : وكذلك الارضون السبع متباعد كل منها عن الارض الاخرى بمسافة سير خمس مائة سنة ولو تاملت علمت ان ذلك بظاهره لايكون الاعلى ترتيبنا الماضى : فان المقصود من مسيرة خمسمائة عام غير معلوم تحقيقاً ضرورة اختلاف السير [illegible] رال والاوقات والاشخاص [illegible]

ولكننا نعلم اجمالا ان المقصود من هذا التحديد في تباعد الارضين هو المراد في تحديد تباعد السموات . والنتيجة تساوى المسافات فمن كل ارض الى ارض اخرى كمثل المسافة من كل سماء الى سماء اخرى ستسمع التصريح بهذا المعنى في طى اخبار المسئلة . وبعد تمهيد ذلك ﴿ نقول ﴾ ان اراضى السيارات السبع اذا انتظمت على ابعادها المعلومة تقريباً وكانت السموات السبع كراتها البخارية كان مابين ارض والاخرى مسافة مثل مابين سمائها والسماء الاخرى تقريباً كما نطقت به الاخبار الكثيرة هكذا . انظر شكل (٥) . ولو حققنا النظر في مسيرة خمسمائة عام لازداد هذا الشاهد قوة وظهوراً فانا ان فرضنا دابة متعارفة تسير في كل ساعة فرسخاً كما هو معلوم ومعمول ابداً حتى ان عرفنا يسمى الفرسخ ساعة بهذه المناسبة فيكون مجموع سيرها في كل سنة تسعة الاف فرسخ تقريباً . ثم . يكون المجموع من مسيرها في (٥٠٠) عام اكثر من (١٦) مليون ميلاً . وهذا . التحديد كما تعلم قريب جداً من تحديدات المتأخرين في مسافة الفواصل بين اراضى السيارات ولا يناسب مبنىً اخر ولا هيئة اخرى . ولنذكر نبذة من الادلة الناطقة بهذا المعنى ﴿ فمنها ﴾ ما في (البحار) (والدر المنثور) نقلا عن سبعة كتب او اكثر في خبر طويل ومن جملته ﴿ ان ما بين كل سمائين مسيرة

خمسمائة عام الخ) . (ومنها) ماقاله الفاضل النيسابورى فى تفسيره عند قوله تعالى (ومن الارض مثلهن) انها سبع ارضين ما بين كل واحدة منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء فى ذكر السماء وفى كل ارض منها خلق . الى ان قال وهم يشاهدون السماء من جانب ارضهم ويشهدون الضياء منها الخ) . وفى هذه الالفاظ الاخيره دلالة اخرى على صحة ترتيبنا تلوح لمن حقق النظر (ومنها) مافى (البحار) (والدرالمنثور) بالاسانيد عن ابى ذر (قال كنا جلوساً مع رسول الله ص وساق الخبر فى عدد السموات . الى ان قال حتى عد رسول الله ص سبع سموات بين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام . ثم ساق الخبر فى شرح الارضين . الى ان قال حتى عد رسول الله ص سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائه عام الخ) (ومنها) مافى (البحار) عن ابن عباس صاحب النبى ص (ان مابين كل ارض الى ارض خمس مائة عام ومن السماء الى السما خمسمائة عام (ومنها) مافى لغة السماء من كتاب (دائرة المعارف) عن ابى هريره (قال خرج رسول الله ص على اصحابه وهم يتفكرون فقال فيم انتم فقالوا نتفكر فى الخالق . فقال ص لهم تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق فانه لاتحيط به الفكره تفكروا فى ان الله تم خلق السموات سبعاً ورلاضين سبعا وتحت كل ارض خمسمائة عام وبين السماء والارض خمسمائة

عام وتحت كل سماء خمسمائة عام ومابين كل سمائين خمسمائة عام (وفى السابعة) بحر عمقه مثل ذلك كله وفيه ملك قائم لايجاوز الماء كعبه الخ) (اقول) وان تجد ترتيباً فى الظاهر تنطبق عليه جميع هذه الظواهر الا ماذكرته ورتبته (وقوله ص) (وفى السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله) اشارة الى ماذكرته فى شرح البحار السبعة من مسئلة تعدد الارضين ان الفضاء الممتلى من الجوهر المواج الاثيرى اشبه شيء بحر مواج تسبح فيه الحيتان الصغار والكبار . فاذا اعتبرته بحسب مجارى السيارات فيه صار سبعة ابحر . واذا اعتبرت جميعه شيئاً واحداً كان بحراً واحداً عمقه مقدار مسافات السموات والارضين . ويجوز ان يكون الملك القائم فى هذا البحر هو الجوهر القدسى الحافظ بقوة جذبه نظام عالمنا الشمسى (ومنها) ماعن قتاده فى تفسير سبع سموات قال بعضهن فوق بعض بين كل سمائين مسيرة خمس مائة عام (ومنها) مافى تفسير ابى السعود بن محمد من فضلاء المائة التاسعة الهجريه عند قوله تعالى (ومن الارض مثلهن) . ان الجمهور يعنى اكثر المفسرين والمحدثين على انها سبع ارضين بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض وفى كل ارض سكان من خلق الله تعالى الخ (قلت) وهذه الالفاظ صريحه فيما ذهبت اليه ولاتكاد تنطبق الا عليه . ولاينقضى استعجابى من غفلة المحققين

ان هذه الاثار الواضحه مع انها سادى وصحيح بمفاد فصيح هو عين ترتيبى المتقدم (ومنها) مافى (تفسير القمى) فى سورة . مريم ورواه ايضا فى [البحار] بسند صحيح عن الامام السادس [جعفر ابن محمد ع] فى خبر ادريس النبى عليه السلام [انه قال لملك الموت . غلظ السماء الرابعة مسيرة خمس مائة عام . ومن السماء الرابعة الى السماء الثالثه مسيرة خمس مائه عام . ومن السماء الثالثه الى الثانيه مسيرة خمس مائة عام وكل سماء ومابينها كذلك الخ]

(اقول) لايخفى ظهور الخبر فيما مر ولكن الاشكال انما هو فى قوله (ع) غلظ السماء الرابعة مسيرة خمس مائة عام : الا ان يراد بالسماء الرابعة كرة البخار من ارض المشترى فانها عند الابتداء من فوق ارضنا رابعة السموات وهى غليظة جداً اويرادمن السماء نفس كرة المشترى : وقد ذكرنا مرارا ان السماء كثيرا ماتطلق على نفس اجرام الكرات الساميه وغلظ جرم المشترى ليس ببعيد من هذا التحديد فقطر الارض ثمانية آلاف ميل وقطر المشترى اكثر من ستة وثمانين الف ميل : اويراد المجموع المركب من جرم المشترى وكرته البخاريه والله اعلم واولياؤه الملهمون

(وخلاصة النتايج فى هذه المسئله)

ان الاراء المعتمدة فى الهيئة الجديده متفقة على وجود الاراضى

العديدة السيارة في الفضاء الفارغ : وعلى ان لكل منها كرة بخاريه محيطة به : ونحن لا نجد مانعاً شرعيا اوعقليا يمنعنا عن تطبيق الارضين والسموات على ذلك : بل نجد الادلة الصريحة فضلا عن الامارات في آيات شرعنا مضافا الى الروايات ناطقة بان الارضين في عالم شمسنا سبعة وهي اجرام منفصله متباعدة بمسافة عظيمة كمسيرة خمس مائة عام : وان السموات السبع متكونة من بخار الماء وكل سماء منها محيطة بارض من الارضين السبع كما تقرر في الهيئة الحديثة : فاى مانع يصدنا عن اختيار هذا التطبيق وحمل الظواهر عليه : مع ما في ذلك من الثمرات الجسميه مثل شرح الاخبار المستصعبة وحل مااعتاص وتشابه من ظواهر الكتاب والسنة : ومثل اثبات النبي الامى (ص) لم يكن ترجمانا راى الفلاسفه الاقدمين بل كان مخالفاً لهم في علومهم وعقايدهم ناهياً عن تصديقهم والاعظم الاتم في مثل ذلك اظهار صدق الشريعة الاسلامية كثرالله حماتها في البريه وتقدمها على المتأخرين في الاخبار عن هذه الحقايق والاسرار والامور التي قصرت عن نيلها الابصار والبصاير وعجزت عن دركها العقول والمشاعر : فوالهفاه على ما اندرس من آثار الاسلام وآهاً آه على مافاتنا من اقوال الحجج الكرام : فكم قداهمل الحفاظ والرواة آثاراً واحاديث في هذه الابواب فلم ينقلوها من شدة غرابتها عن عقولهم : وتنفر ابناء ذلك الزمان من امثال هذه المصامين فلم

ء الرواة خوفاً من تهكم الجاهل بالناقل اوالقائل ومع ذلك كله
ملينا من رواشح هاتيك الاخبار والآثار رشيحات سقت حدايق
العلوم سيحاً والمنة لله ولاوليائه

م بعونه الجزء الاول من كتاب (الهيئة والاسلام) على يد مؤلفه
الجانى (هبة الدين) محمدعلى الشهير بالشهرستانى فى النجف
الاشرف ويليه الجزؤ الثانى واوله مسئلة كون
للشمس مركزاً لاجرام السيارات وقد
نجز طبعه وتصحيحه فى ربيع الاول
سنه ١٣٢٨



يباع هذا الكتاب بثمن زهيد ريال مجيدى (٤ فرنك) ويضاف عليه
عند الارسال الى الخارج قيمة البوسته ويطلب هذا الكتاب من
مؤلفه ومن وكلاء مجلة العلم فى الخارج

فهرست

الجزء الاول من كتاب الهيئه والاسلام

قال النبي (ص)

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة

العلم

قال النبي (ص) اطلبوا العلم ولو بالصين

قال النبي (ص) اطلبوا العلم من المهد الى اللحد

تاليف العلامه السيد محمد على
(هبة الدين) الشهرستانى

مجلة شهرية دينية فلسفية سياسية عامية صناعية

(العلم انفس شئ انت ذاخره) (من يدرس العلم تدرس مفاخره)

(اقبل على العلم واستقبل مباثه) (فول العلم اقبال وآخره)

هذه مجلة تخدم العلم والدين وتبحث عن اصول الترقى ماديا وادبيا وثمن اشتراكها الزهيد عن سنة كامله فى النجف وفى بغداد ٢٠ غرش وفى الخارج ٦ فرنك وتطلب من مؤلفها فى النجف الاشرف بالقطر العراقى وثمن العدد الواحد ٢ غرش وفى الخارج ٣ غرش